مجلة كلية الآداب. جامعة الإسكندرية . المجلد ٦٩ . العدد ٩٥ .

التحولات الاجتماعية وعلاقتها بتغير البناء القيمي المرتبط بكبار السن

دراسة ميدانية على عينة من المسنين بمدينة أسيوط

The Social Changes and their relation to the Change in the Value Structure associated with the Elderly

A field study on a sample of the elderly in Assiut city

الدكتور

أحمد زين العابدين احمد ابراهيم

مدرس علم الاجتماع الأسري

كلية الآداب – جامعة أسيوط

(٢٠١٨م)

التحولات الاجتماعية وعلاقتها بتغير البناء القيمي المرتبط بكبار السن:

دراسة ميدانية على عينة من المسنين بمدينة أسيوط

ملخص:

بحثت هذه الدراسة في الدور الذي مارسته التحولات الاجتماعية على تغير البناء القيمي المرتبط بكبار السن، وقد طبق الباحث دراسته الميدانية على عشرين حالة من كبار السن بمدينة أسيوط، تمثل كبار السن من الأسر الحضرية، مستخدمًا دليل دراسة الحالة قام الباحث بتصميمه، استهدف من خلاله رصد التغيرات التي لحقت بالبناء القيمي المرتبط بكبار السن، ومن ثم تحليل الدور الذي مارسته التحولات الاجتماعية على البناء القيمي المرتبط بكبار السن، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أن هناك العديد من التحولات الاجتماعية التي عملت على تغير البناء القيمي لكبار السن، ومنها تغير حجم الأسرة وتحولها إلى الأسرة النووية، وتغير القيم المرتبطة بكبار السن كقيمة احترام وتقدير كبار السن، وقيمة العلاقات الاجتماعية، وقيمة المشاركة، كذلك التحولات الاقتصادية التي غيرت من مكانة المسنين وأدوارهم، وأخيرا التطورات التكنولوجية التي أثرت على حياة المسنين وعلى مكانتهم داخل الأسرة.

The Social Changes and their relation to the change in the Value Structure associated with the Elderly: A field study on a sample of the elderly in Assiut city

Abstract:

This study has examined the role played by the social transformations on the change in value building associated with the elderly. The researcher applied his field study on twenty individual of the elderly in Assiut city. This sample represents the elderly from the urban households. the researcher has designed and used the case study guide to recognize the Changes in the value structure associated with the elderly , and then analyzing the role played by the social transformations on the change in value building associated with the elderly. The study has come down to a set of findings, most important of which are: there is a number of social changes which have made a change in the value building associated with the elderly such as changing the size of the family and transforming it into a nuclear family; the change of the values associated with the elderly like values of respect and appreciation of the elderly, the value of social relations and the value of participation . in addition , there is a number of economic changes that changed the status and roles of the elderly, and lastly the technological developments that affected the lives of the elderly and their status within the family.

مقدمة:

يستطيع المتتبع لتاريخ التحولات المجتمعية التي يمر بها المجتمع المصري في الوقت الراهن أن يرجع بها إلى أسباب كثيرة في العصر الحديث، ورغم ذلك فقد كانت ثورة يوليو ١٩٥٢ نقطة تحول أساسية في هذا التاريخ، حيث أدت الثورة إلى إحداث جملة من التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بداية من القضاء على الإقطاع وإلغاء التعددية السياسية، مرورا بالإصلاح الزراعي، وتأميم الملكية الخاصة، وليس انتهاءً بمجانية التعليم التي كانت سببًا رئيسًا في تشكل الطبقة الوسطى المصرية.

ثم جاءت حقبة السادات لتُحدِثَ مجموعة من التحولات الجذرية، والتي لا تقل عمقًا ولا تأثيرًا في المجتمع المصري عن تلك التي شهدتها الحقبة الناصرية، وذلك بعد أن أعاد السادات رسم الخريطة السياسية والقوى الفاعلة في المجتمع المصري، ثم كانت سياسة الانفتاح الاقتصادي انقلابًا تاريخيًا أحدثه السادات على الحياة الاقتصادية في المجتمع المصري.

وما إن جاءت حقبة الثمانينات إلا والمجتمع المصري قد حقق ابتعادًا كبيرًا عن حالته التي عاشها على طوال الفترة التي امتدت من قيام ثورة يوليو حتى بداية المرحلة الساداتية، فقد أجرى مبارك الكثير من التعديلات الدستوية أدت إلى تحويل انتخاب رئيس الجمهورية من نظام الاستفتاء إلى نظام الاقتراع المباشر، وعلى الصعيد الاقتصادي انتهج نظام مبارك مجموعة من السياسات الاقتصادية انتهت ببيع وتصفية القطاع العام، وعمقت من خضوع المجتمع لآليات العولمة الاقتصادية، وزاد وطأة ارتباط الاقتصادي المصري وتأثره بالنظام الاقتصادي العالمي الجديد الذي تسيطر عليه المؤسسات الاقتصادية الدولية (البنك الدولي وصندوق النقد الدولي) تلك التي ما هي إلا أدوات لذلك النظام الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

وكان لتلك التحولات تأثيراتها العميقة على كافة مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع المصري، وإذا كانت تلك التحولات ترجع في بدايتها إلى خسمينات القرن العشرين، فإن العقود الأخيرة من تاريخ المجتمع المصري وتحديدًا منذ بداية تسعينيات القرن العشرين، اتخذت تلك التحولات مظاهر وتجليات واضحة يجعلها أكثر دلالة في التأثير، وربما يعود ذلك إلى جملة من التحولات، أهمها:

١- ضخامة التحولات الاقتصادية التى تعرض لها المجتمع المصري بدءًا من تسعينات القرن العشرين بعد توجه الدولة نحو تطبيق برامج الإصلاح الاقتصادى، وهو ما أكدته الكثير من الدراسات، مثل دراسة(عبد الحي، ٢٠٠٣) و(قناوي، ٢٠٠٨) و(عبد المجيد والحيطي، ٢٠١٥).

٢- سرعة الوتيرة التى تمت من خلالها التحولات المجتمعية للدرجة التى أصبح من السهل على المراقب الاجتماعي رصد المؤشرات الدالة على تأثير تلك التحولات .

٣- طبيعة وعمق التأثيرات التى نجمت عن تلك التحولات بما يعطي دلالة عن جزرية التحولات وفداحة تأثيراتها.

٤- ظهور متغيرات دولية مرتبطة بالتحولات من قبيل توجه الدولة نحو تحقيق برامج البنك الدولى وصندوق النقد الدولى.

٥- الانفتاح غير المسبوق للمجتمع المصري في ظل ما بات يعرف بثقافة العولمة.

والأمر المؤكد أن كافة مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع المصري قد تعرضت لتأثير تلك التحولات، ومن بين تلك المكونات يشكل البناء القيمي للمجتمع ملمحًا مهمًا عند الحديث عن التأثير العميق لتحولات المجتمعية في الوقت الراهن.

وقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة في مصر وفي كل بلاد العالم حول موضوع منظومة القيم، ذلك أن التحدي الكبير الذى تواجهه المجتمعات الإنسانية على المستويْن الإقليمي والعالمي ليس هو خطر الحروب والأسلحة النووية والذرية فقط، وإنما يضاف إلى ذلك خطر الزلازل الجاري في منظومة القيم.

وانعكست التحولات المجتمعية التي ضربت المجتمع المصري على طوال العقود الأخيرة على البناء الاجتماعي للمجتمع المصري بكافة مكوناته، ويأتي المكون الثقافي بما يتضمنه من قيم ومعايير وسلوكيات ومفاهيم وتمثلات واختيارات ورغبات في صدراة تلك المكونات، وهو ما رصدته الدراسات السابقة التي أوضحت أن تأمل الواقع الاجتماعي المعلوم يفضي إلى أن هناك حالة من الهدم تعرض لها هذا الواقع، وهو هدم طال الحدود بين الثقافات المحلية والإقليمية والقارية، واختلطت القيم العالمية(إيجابًا وسلبًا) في حياة الأفراد والجماعات، لكل ذلك بدأ الحديث عن أن قرننا الحالي سيعرف اختفاء ثقافات وذوبان مجتمعات من خلال عمليات الانصهار والتحليل والتركيب التي تهم مجال منظومة القيم. (جرموني، ٢٠٠٩: ١٥٩)

وتعد مكونات البناء القيمي المرتبطة بالأسرة أحد أهم القضايا التى يجدر البحث في علاقتها بالتحولات المجتمعية التى مر بها المجتمع المصري في العقود الأخيرة، إلا أن الحديث عن البناء القيمي المرتبط بالأسرة هو حديث عام يحتاج إلى مزيد من التحديد، وهنا تبرز خصوصية البناء القيمي المرتبط بأحد شرائح المجتمع، وهي شريحة كبار السن.

ففي ظل التحولات المجتمعية المشار إليها أصبح كبار السن يواجَهون بالعديد من المتطلبات والأعباء التي قد تؤدي بهم إلى القلق والاكتئاب والعجز في بعض الأحيان؛ نتيجة لما يستجد عليهم من متطلبات وأعباء في تلك المرحلة، من الحياة سواء صحية أو اقتصادية، بالإضافة إلى التغيرات القيمية والاجتماعية التى تطرق عليهم أثناء المرحلة، خاصة وأن المجتمع يعيش في حالة من التغير والتطور المستمر. (فؤاد وآخرون،٢٠١٣: ٤٩١)

وفي ضوء ذلك جاءت فكرة هذه الدراسة الراهنة التي بحثت في موضوع تغير البناء القيمي المرتبط بكبار السن في المجتمع المصري.

أولاً- إشكالية البحث وتساؤلاته:

درج الباحثون والمفكرون على وصف الأسرة في المجتمعات العربية، ومن بينها المجتمع المصري بعدد من الصفات، لعل أهمها صفتين أساسيتين، الأولى، كونها أسرة كبيرة العدد ظلت لفترة طويلة تتخذ الشكل العائلي، وثانيها الطابع التقليدي الذي يصف البناء الأسري في كافة جوانبه، ووفقًا لدراسات كثيرة منها (حليم بركات، ١٩٨٤) و(هشام شرابى،٢٠٠٠) و(ماهر الضبع، ٢٠١٣) و(سناء الخولي،١٩٧٢) و(إبراهيم الحيدرى، ٢٠٠٣) و(عزه شرارة بيضون، ٢٠٠٧) فإن الطابع التقليدى للأسرة العربية يعبر عن نفسه من خلال عدد من المؤشرات، يأتى في مقدمتها هرمية السلطة اعتمادًا على الجنس، حيث يحتل هرم السلطة داخل العائلة العربية الذكور بوجه عام، وعلى قمة هذا الهرم يحتل كبار السن مكانة الصدارة.

ومن الواضح أن التحولات المجتمعية التى مرت بها المجتمعات العربية، ومن بينها المجتمع المصري قد ألقت بثقلها على هذا الملمح التقليدي المرتبط بمكانة كبار السن داخل الأسرة المصرية، فالتغيرات التي حدثت في نطاق الأسرة إنما هي انعكاس للظروف والقيم الجديدة التى قد لا تتوافق مع قيم وثقافة المجتمع التقليدية التى كانت سائدة، كما أن إيقاع التغير كان أسرع من قدرة النسق العائلي على استيعابه وتقبله والتلاؤم معه، مما أدى إلى

نشوء مشكلات اجتماعية داخل الأسرة (عوض،٢٠١٦: ١٨٧)، وبدورها أثرت على البناء القيمي المرتبط بكبار السن.

وتشير الدراسات إلى أن المؤسسات المعنية بكبار السن لم تكن معروفة قبل نهاية القرن التاسع عشر، بل كانت عبارة عن جهود أهلية وتطوعية، بينما في المجتمع المصري ونظرًا لظروف الاحتلال التي تعرض لها المجتمع المصري، حيث كان يوجد نسبة كبيرة من الأجانب داخل مصر، كانت الدور الأولى برعاية كبار السن في مصر دورًا أجنبية، حيث تم إنشاء دار المسنين اليوناني لأول مرة في مصر عام ١٧٩٠م، ليقدم خدماته للجالية اليونانية بمصر، وفي عام ١٩٠٠ تم إنشاء أول دار مصرية للمسنين بجهود أهلية بمحافظة الغربية (منصور، ٢٠٠٢: ٣٢)، بينما رعاية الحكومة لكبار السن فتعود إلى عام ١٩٦٠م بإنشاء مؤسستين، إحداهما في القاهرة (دار الصفا بمصر الجديدة) والأخرى في الإسكندرية (دار الهداية الإسلامية بباكوس)، ثم توالى بعد ذلك إنشاء هذه المؤسسات حتى وصل عددها إلى ٥٤ مؤسسة عام ١٩٩٨، وزاد بشكل كبير حتى وصل في عام ٢٠١٥ إلى ١٦٨ مؤسسة موزعة على محافظات مصر (الجهاز المركزي للتعبة العامة والإحصاء، ٢٠١٧).

وقد أكدت الدراسات السابقة مثل دراسات: (الخولى، ١٩٨٤)،(عبد الفتاح، ١٩٨٧)، (منصور، ٢٠٠٢) أن هذه المؤسسات زاد عددها في السنوات الأخيرة، وكشفت نتائجها عن تنامٍ مفرطٍ في أعداد نزلاء مؤسسات رعاية المسنين أو كبار السن، وهو الأمر الذى يطرح سؤال في غاية الأهمية: ترى ما الأسباب التى أدت إلى تلك الزيادة المفرطة في أعداد كبار السن من نزلاء مؤسسات رعاية كبار السن في مصر؟ التفكير في هذا السؤال يثير في حد ذاته عشرات الأسئلة الأخرى من قبيل هل فقد كبار السن مكانتهم التقليدية داخل الأسرة ؟ ما الأسباب التى تدفع بالأبناء إلى إيداع والديهم في دور الرعاية بعد أن بلغوا من العمر مبلغه؟ هل طرأت تغيرات في القيم المرتبطة بمكانة وأدوار كبار السن في المجتمع؟ الإجابة على هذه الأسئلة تكمن في جوف التحولات المجتمعية التى مر بها المجتمع المصري في العقود الأخيرة.

مما سبق الإشارة إليه يتضح ويتأكد لنا أهمية الكشف عن التغير الحادث في البناء القيمي المرتبط بكبار السن، وعليه حددت الدراسة إشكاليتها البحثية في التساؤل التالي: **ما طبيعة التغير في البناء القيمي المحدد لمكانة وأدوار كبار السن في مجتمع البحث؟**

ثانياً- مبررات اختيار الموضوع وأهميته:

تتحدد مبررات اختيار هذا الموضوع، وأهميته في ضوء الاعتبارات التالية:

١- ما أوضحته التقارير الرسمية من زيادة متوسط العمر المتوقع للحياة، وزيادة شريحة كبار السن في ضوء التطورات الطبية، فوفقا لأحدث إحصائيات لعام ٢٠١٧، فإن تعداد كبار السن في مصر يقدر بـ٦.٣ مليون نسمة فوق سن ٦٠ عامًا بنسبة ٦.٩% مسنًا، منهم (٣.١٥ مليون ذكور، و ٣.٢١ مليون إناث) ومن المتوقع ارتفاع هذه النسبة إلى ١١.٥% عام ٢٠٣١م (تقرير الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء عن عام، ٢٠١٧).

٢- المجتمع المصري الآن أصبح يعيش واقعًا قد يكون جديدًا عليه بتواجد مؤسسات أو دور رعاية كبار السن وتزايدها عامًا بعد آخر، حيث بلغ عدد دور المسنين ١٦٨ دارًا موزعة على ٢٢ محافظة، وارتفع عدد كبار السن المنتفعين بالخدمة من من ٣١٨٠ مسنًّا عام ٢٠١٤ إلى ٣٩٦١ مسنًا عام ٢٠١٥، ويتركز معظمهم بنسبة ٦٧.٢ % بمحافظات القاهرة والجيزة والإسكندرية، فيما يقل عدد دور المسنين بمحافظات الصعيد؛ وأوضح التقرير أن سبب ذلك يتعلق بتمسك الأسر في الصعيد بالقيم الأسرية ورعاية كبار السن (تقرير الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء عن عام، ٢٠١٧)، مما استرعى انتباه الباحث بدراسة التحولات الاجتماعية وتأثيراتها على البناء القيمي لكبار السن.

٣- زيادة الاهتمام بقضايا ومشكلات كبار السن عالميًا ومحليًا؛ نتيجة تزايد أعدادهم في العصر الحالي، وتزايد إقبالهم على دور رعاية كبار السن، الأمر الذى يجعلنا نفتش في الأسباب الكامنة وراء ذلك.

٤- قلة الدراسات العلمية التي تناولت بالدراسة والتحليل موضوع الدراسة التحولات الاجتماعية وعلاقتها بتغير البناء القيمي المرتبط بكبار السن.

٥- من واقع تخصص الباحث ومعايشاته المجتمعية وملاحظاته السوسيولوجية للواقع الحالي، والذى من خلاله أضفى التغير الاجتماعي والتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بظلالها على البناء القيمي المرتبط بكبار السن ومكانتهم داخل أسرهم، وبدأت دار كبار السن في التزايد التدريجي داخل المجتمع المصري، ومن هنا يمكن القول إن سمة تحول حدث في البناء القيمي المرتبط بكبار السن في المجتمع المصري، ومن ثمَّ كان اتجاه الباحث نحو اختيار هذا الموضوع

لإخضاعه للبحث؛ لرصد طبيعة هذه التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، والتحقق من تساؤلات ميدانية تدور حول قضية عامة مؤداها أن البناء القيمي لكبار السن عضت به التحولات الاجتماعية وتركت تأثيرتها العميقة على أدوار ومكانة كبار السن داخل الأسرة.

٦- إن النتائج التي ستخلص إليها تلك الدراسة يمكن أن تكون مهمة بالنسبة للمهتمين بشأن كبار السن، إذ أنها ستوضح التحولات الاجتماعية المختلفة وتغير القيم المرتبطة بدور ومكانة كبار السن داخل الأسرة المصرية، ومن ثم وجب أخذ كل تلك النتائج في الاعتبار من قبل صانعي السياسات الاجتماعية المعنية ببحث قضايا كبار السن في المجتمع العربي عامة والمجتمع المصري خاصة.

ثالثًا- أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

(١) أهداف الدراسة:

تحدد الهدف العام لهذه الدراسة في محاولة رصد طبيعة التغير في البناء القيمي المحدد لمكانة وأدوار كبار السن في ضوء التحولات الاجتماعية التى مر بها المجتمع المصري، وتحت هذا الهدف العام جاءت مجموعة من الأهداف الفرعية على النحو التالي:

١- التعرف على تأثير تغير نمط الأسرة من الممتدة إلى النووية على تغير القيم المرتبطة بمكانة وأدوار كبار السن.

٢- وصف تأثير تراجع القيم التقليدية على تغير مكانة وأدوار كبار السن.

٣- الوقوف على أثر بعض المتغيرات الاقتصادية لكبار السن على تغير مكانتهم وأدوارهم داخل الأسرة التى ينتمون اليها.

٤- الكشف عن أثر التطور التكنولوجي على تغير دور ومكانة كبار السن داخل الأسرة.

(٢) تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الراهنة الإجابة على تساؤل رئيس مؤداه: "**ما طبيعة التغير في البناء القيمي المحدد لمكانة وأدوار كبار السن بمجتمع البحث؟**" والذي يمكن من خلاله أن يطرح الباحث عددًا من الأسئلة الفرعية على النحو التالي:

١- ما مدى تأثير تغير نمط الأسرة من الممتدة إلى النووية على تغير القيم المرتبطة بمكانة وأدوار كبار السن؟

٢- ما أثر تراجع القيم التقليدية على مكانة وأدوار كبار السن في مجتمع البحث؟

٣- ما تأثير بعض المتغيرات الاقتصادية على تغير مكانة وأدوار كبار السن في مجتمع البحث ؟

٤- ما أثر التطور التكنولوجي على تغير دور ومكانة كبار السن في مجتمع البحث؟

رابعًا- الإطار النظري للبحث:

(١) مفاهيم الدراسة:

أ- التحولات الاجتماعية: Social Transformation

استخدم الباحثون في علم الاجتماع مصطلح التغير الاجتماعي Social Change للإشارة إلى عملية التحول في البناء الاجتماعي، وفي ذلك يشير كل من (سويلمى وعبدالمالك، ٢٠١٠: ٢٠٠) إلى أن التغير الاجتماعي هو التحولات التي تطرأ على بناء أي مجتمع، خلال مدى زمني معين، مما يعني وجود قوى اجتماعية، تسهم في حدوث التغيير في اتجاه معين، وبدرجات متفاوتة الشدة، وهو يطول بناء المجتمع بأسره، كما هو الحال في الثروات، كما ينحصر في نظام اجتماعي معين كالأسرة والسياسة والدين، وفي ذات الاتجاه يؤكد (يوسف، ٢٠١٦: ١٩٠) أن مفهوم التحول الاجتماعي يقترب من مفهوم التغير ويتداخل معه، غير أن ما يميز التحول الاجتماعي أنه يؤدى إلى بنية جديدة، وفي مرحلة التحول يخضع المجتمع لحالة دينامية شاملة لا يستقر المجتمع من خلالها إلا إذا حقق التحول غايته، ويشير (الجولاني، ٢٠٠٤: ١٣) إلى أن مفهوم التغير يستخدم للتعبير عن ظاهرة التحول ويقرر الواقع كما هو في المجتمع، أما (عطية وسالم، ٢٠١٦: ٣١٥) فيريان أن التحول الاجتماعي مفهوم أوسع من التغير، بجوانبه الكمية والكيفية، فهو حالة كيفية تعبر عن تغيرات عميقة في العلاقات الأساسية بين مكونات ومستويات البنيان الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية، وما بين تلك المجتمعات من علاقات، كما أن التحول يتسم بالشمول والسرعة النسبيْن، وينقل التكوين الاجتماعي من حالة إلى أخرى.

كما أوضح (عبد المجيد والحيطي، ٢٠١٥: ٣٧٠) أن مصطلح التحولات الاجتماعية يشير إلى الأوضاع الجديدة التي تطرأ على البناء الاجتماعي، والنظم، والعادات، والتقاليد، وأدوات المجتمع؛ نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك، أو كنتاج لتغير ما في بناء فرعي معين، أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي، أو البيئة الطبيعية أو الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية.

ويقصد الباحث إجرائيًا بالتحولات الاجتماعية تلك التحولات التي أصابت بنية ووظائف الأسرة في المجتمع المصري المعاصر مع بداية القرن الواحد والعشرين، والتي أثرت على البناء القيمي المرتبط بكبار السن، حيث يمكن قياسها من خلال أربعة مؤشرات أساسية، وهي:

- تغير نمط الأسرة وتحولها إلى النووية.
- تراجع القيم التقليدية التي تعلي من مكانة ودور كبار السن.
- التحول الاقتصادي لكبار السن في المكانة الاقتصادية والأدوار داخل الأسرة.
- التطور التكنولوجي الذي أثر على مكانة وأدوار كبار السن داخل الأسرة.

ب- كبار السن: Elderly

المسن في اللغة الرجل الكبير(ابن منظور، ج١٣: ٤١٠)، أما في الاصطلاح فيختلف المفهوم تبعًا لاختلاف وجهات نظر الباحثين، وتخصصاتهم العلمية، والمجالات التي يركزون عليها في هذه القضية، ويستخدم العمر الزمني كمقياس أساسي لتحديد المسنين في كثير من المجتمعات، حيث نجد أن هناك شبه إجماع على اعتبار سن الستين بداية لهذه المرحلة، حيث يعرف كبر السن وفقًا لمنظمة الصحة العالمية على أنه من بلغ "الستين" فأكثر من عمره (زرزورة، ٢٠١٦: ١٥٩)، ويراه (Lyons, 2009: 6) بأنه من يبلغ من العمر ٦٥ سنة فأكثر، بينما أشارت هالة مصطفي إلى أن المسنين هم الأشخاص في المرحلة العمرية من خمسة وخمسين عامًا فأكثر (السيد، ٢٠١٥: ١٩٨٧)، وكبر السن ليس مرضًا في حد ذاته وإنما هو فتره من الحياة تحدث فيها تغيرات فسيولوجية وبيولوجية (جسمانية وعقلية ونفسية واجتماعية) تشكل مشاكل لطبيعة المسن وحياته (زرزورة، ٢٠١٦: ١٥٩)، وتستمر حتى نهاية العمر، ويؤكد ذلك تعريف سناء محمد للمسن بأنه كل فرد أصبح عاجزًا عن رعاية نفسه وخدمتها إثر تقدمه في العمر ليس بسبب إعاقة أو ما شبها (سليمان، ٢٠٠٨: ٣٢)، بينما يعرف غباري المسن بأنه الشخص الذى وصل إلى مرحلة عمرية متأخرة التى ضعفت

فيها قدراته وأصبح عاجزًا عن تناول مشكلاته بنجاح، وأصبح في حاجة إلى الرعاية النفسية والحسية والعقلية والاجتماعية (غبارى، ٢٠٠٣: ٢١)، ويؤكد رشاد عبداللطيف أن كبير السن اجتماعيًا هو الشخص الذي تجاوز الستين عامًا، وترتب على ذلك تغير في أدواره الاجتماعية هبوطًا أو صعودًا، وتغير في اتجاهات المحيطين به قبولًا أو رفضًا، مما يؤدي إلى حدوث تغير في تصوره لذاته وتصوره لعلاقاته مع المجتمع والأسرة والأصدقاء (عبد اللطيف، ٢٠٠٧: ١٢)، ويتفق الباحث مع التعريف الذي حدده رشاد عبداللطيف، ويراه مناسبًا لطبيعة دراسته الراهنة؛ لذلك يعرف الباحث كبير السن إجرائيًا في دراسته الراهنة بأنه كل رجل أو امرأة يعيش في مجتمع الدراسة ويزيد عمره عن ٦٠ عامًا.

ج- القيم: Values

بمراجعة الباحث للكثير من التعريفات التي قدمت لمفهوم القيم تبين له عدم وجود اتفاق حول معنى هذا المفهوم، ولذلك يصعب إعطاء تعريف نهائي وشامل له؛ فمفهوم القيم يقع على أرضية مشتركة لمجموعة من العلوم والمعارف، كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد (جرمونى، ٢٠١٢: ٤٢٥).

وتشير كلمة القيمة في اللغة العربية إلى ثمن الشيء، فقيمة السلعة بمعنى ثمنها وقدرها (يعقوب، ١٩٩١: ٢٣٨)، وكلمة "قيمة" مشتقة من الفعل "قام"، وهو فعل يشير إلى الوقوف والاستقامة والاعتدال، ومن الفعل تشتق كلمة القوامة أي النهضة (زايد، ٢٠٠٩: ٢٢)، فهي تشير إلى فكرة وجود مثل أعلى أو هدف سامٍ يسعى إليه الإنسان بالقيام، وعندما انتقل المفهوم إلى العلوم الاجتماعية التصق المعنى نفسه بمفهوم القيمة، حيث نجد أن المفكرين والباحثين ربطوا بين القيم وبين الأهداف السامية للسلوك البشرى، حيث يعرف klod klokahon بأنها تصورات ظاهرة أو مضمرة لما هو مرغوب فيه بما يميز الفرد أو الجماعات، ويؤثر في الاختيار بين الوسائل والغايات المتاحة للسلوك (Graeber, 2001: 3) وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطها السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم (التابعي، د.ت: ١٦) أي أنها تعبر عما يحتاجه الفرد (جلبي، ١٩٩٧: ١٣٠)، فهي من الأساسيات الخفية التي توجه السلوك البشري (خديجي، ٢٠١٨: ١٠)، وتعرف Catherine A. Odora Hoppers القيم بأنها المعتقدات التي يتمثلها شخص أو جماعة اجتماعية نحو بعض الأشياء والتي يحدد من خلالها الفرد أو الجماعة ما هو صواب وما هو خطأ، وما هو ملائم وغير ملائم من السلوك (Jackson, 2010: 147) كما يعرفها روبرت بارك ropart park وبرجس

A.pregs بأنها أي شيء يحظى بالتقدير والرغبة من قبل الأفراد (عماد، ٢٠٠٦: ١٤٢)، في حين يعرفها (سلامة، ١٩٩٦: ط) بأنها تلك الأحكام المعيارية التي توجه السلوك الإنساني الانتقائي أو التي تحكم الاختيار الإنساني في موقف معين، ويعرف (بكر، ٢٠١٢: ٤٣) القيم بأنها مفاهيم للأشياء المرغوبة وغير المرغوبة، ويؤكد (محمد، ٢٠١٦: ٤٢٣) أنها تعد من أهم موجهات السلوك الفردي والجماعي، وتؤدي وظيفة رئيسية في تنظيم العلاقات الاجتماعية سواء بين الأفراد بعضهم بعضًا، أو الأفراد والنظم السائدة، بينما يعرفها (سليمان، ٢٠٠٦: ١٦٠) بأنها أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية، يتشربها الفرد ويحكم بها، وتحدد مجالات تفكيرة وسلوكياته وتؤثر في تعلمه، وكل قيمة لها معنيان، معنى موضوعي مرتبط بالمجتمع أو العقل الجمعي، تكون القيمة وفقًا له جديرة بالتمثل أو الاقتداء أو الاحترام، ومعنى ذاتي مرتبط بالفرد، حيث تختلف القيمة من شخص إلى آخر حسب حاجاته وأذواقه وخلفيته الاجتماعية.

وفي الدراسة الراهنة يعرف الباحث القيمة بأنها تلك المعتقدات والمعايير والأهداف والمثل التي يقرها المجتمع لمكانة كبار السن، ويكتسبها الفرد عبر مراحل حياته المختلفة، وتمثل إطارًا مرجعيًا يحكم ويوجه تصرفاته نحو كبار السن في المجتمع، وهي تظهر عند الفرد من خلال ما يعبر به من ألفاظ أو ما يصدر عنه من سلوكيات تجاه كبار السن.

د- البناء القيمي المرتبط بكبار السن:

يعرف الباحث إجرائيًا البناء القيمي المرتبط بكبار السن بأنه، تلك المعتقدات والمعايير التي ترتبط بكبار السن في مجتمع الدراسة، والتي يمكن قياسها من خلال المؤشرات التالية:

- القيم المعبرة عن مكانة المسن في هرم السلطة.
- القيم المرتبطة بالتقدير والمكانة الاجتماعية.
- القيم المعبرة عن احترام كبار السن.
- القيم المعبرة عن العلاقات الاجتماعية لكبار السن.
- القيم الدالة على المشاركة الاجتماعية لكبار السن في مجتمع الدراسة.

هـ- التغير في البناء القيمي:

ويعرفة الباحث إجرائيًا التغير في البناء القيمي بأنه مجموعة التغيرات التى تحدث للبناء القيمي المرتبط بكبار السن سلبًا وإيجابًا؛ نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التى مر بها المجتمع المصري، والتي يمكن قياسها من خلال: تراجع مكانة كبار

السن على هرم السلطة وتراجع قيمة الخضوع لهم، وتراجع قيم الهيبة والاحترام والتقدير لكبار السن، وتراجع قيمة المشاركة الاجتماعية، وتراجع شبكة العلاقات الاجتماعية مع كبار السن.

(٢) الدراسات السابقة:

شغلت قضايا المسنين اهتمام الباحثين في عدد من العلوم الاجتماعية ما بين علم الاجتماع وعلم النفس، ويعكس هذا الاهتمام الأهمية الكبيرة التي تحظى بها قضايا كبار السن، ومن اطلاع الباحث على التراث البحثي المعني بقضايا المسنين تبين له أن هناك كمًا هائلًا من الدراسات السابقة حول الموضوع، وقد ركز الباحث في عرضه هذا على الدراسات التي اقتربت في اهتماماتها بموضوع البحث الراهن.

فقد أكدت دراسة (الجعفري، ١٩٨٥) أن كبار السن تأثر أغلبهم بالتطور والتقدم وبالتغيرات الاجتماعية، وفي ذات الموضوع كشفت دراسة (عبد الفتاح،١٩٨٧) أن المسنين المقيمين بدور المسنين أعدادهم في ازدياد مستمر، ويعانون من مشكلات عديدة تتعلق بالمكانة والقيمة، كما أشارت دراسة (الخميسى، ١٩٨٩) إلى أن الحالة الصحية والوحدة الناتجة عن بعد أفراد الأسرة عن المسن من أسباب الالتحاق بدور المسنين.

وكشفت نتائج دراسة (Riley & Riley, 1989) إلى تأثير كبر السن على الأدوار الاجتماعية للمسن، بينما أكدت نتائج دراسة (عبد الغفار، ١٩٩٤) شعور المسن بعدم الرضا عن أسرته لإيداعة بالمؤسسة دون رغبته، وعدم وجود أنشطة داخل المؤسسات؛ مما يؤدي إلى رتابة الحياة ومللها.

بينما كشفت نتائج دراسة (فاخوري، ١٩٩٦) عن أن القيم الدينية والاجتماعية في المجتمع اللبنانى تؤدي دورًا كبيرًا في توجيه الشباب نحو الاهتمام بالمسنين، وتوفير سبل الرعاية لهم، وتشكيل الاتجاهات الإيجابية نحوهم، كما كشفت دراسة (الضفيري، ٢٠٠١) عن الآثار السلبية التي تركتها زيادة أعداد المسنين على ميزان المدخرات والاستثمارات القومية، حيث تؤدي البرامج والمشروعات الخاصة بمواجهة مشكلات المسنين واحتياجاتهم إلى التأثير على الأنشطة التنموية الأخرى، وبيَّنت دراسة (الشقيرات والنوايسة، ٢٠٠٢) أن هناك قدرًا ضعيفًا من الاحترام والنظرة الإيجابية لدى العاملين في القطاع الصحي الحكومي في محافظة الكرك بالعراق نحو كبار السن، بينما أوضحت دراسة (العمر،٢٠٠٢) عكس ذلك.

بينما كشفت دراسة (مبروك، ٢٠٠٣) عن أن معظم حالات سوء معاملة كبار السن تتم في المنزل من قبل أفراد العائلة، وأن عوامل الاستهداف لسوء معاملة كبار السن وإهمالهم تتمثل في الظروف الاقتصادية والعزلة الاجتماعية للأسرة المعاصرة.

كما كشفت دراسة (عبد الحى، ٢٠٠٣) عن أن للتحولات الاقتصادية والاجتماعية دورًا مهمًا في انتشار قيم الفردية والأنانية والمصلحة والكسب السريع، وصعود القيم المادية على حساب القيم الاجتماعية والأخلاقية.

وأكدت دراسة (Shotton, 2003) زيادة عدد المسنين في المجتمعات المعاصرة؛ بسبب تطور التكنولوجيا الطبية؛ وهو ما أسهم في زيادة العمر المتوقع للحياة، بينما الأدوار التي يؤديها المسنون في الحياة المعاصرة ما زالت هامشية وتقليدية، وأوضحت دراسة (رشدي،٢٠٠٣) أن بعض المشكلات الاجتماعية والنفسية التى يعاني منها كبار السن كالشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية، تؤدي بهم إلى اللجوء لمؤسسات رعاية المسنين.

وحول تأثير حجم الأسرة على كبار السن أكدت نتائج دراسة (اليحفوفي، ٢٠٠٤) أنه كلما كبر حجم الأسرة، وزاد عدد الأصدقاء، وارتفعت درجة التدين، زاد مستوى التفائل لدى كبار السن، وأكدت نتائج دراسة (عكروش، ٢٠٠٥) أن هناك نظرة إيجابية في المجتمع الأردني نحو المسنين، حيث ينظرون إليهم على أنهم يتمتعون بالحكمة، وأن لهم صفات قيادية، ولهم القدرة على التحكيم لحل الخلافات، وبأنهم يتمسكون بالعادات والتقاليد الأصيلة. وتتفق مع تلك الدراسة نتائج دراسة (البوسعيدي، ٢٠٠٧) التي كشفت عن سيادة الاتجاهات الإيجابية لدى المواطنين العُمانيين نحو المسنين، وأهمية الدور الأسري في رعاية كبار السن.

كما أظهرت دراسة (أحمد، ٢٠٠٧) أن التحولات الاقتصادية والاجتماعية أثرت بشكل دالٍ على قيم المجتمع المصري، ومنها قيمة الترابط الأسري، والحوار والتشاور داخل الأسرة، وقيمة العمل، وتقدير الوقت، وأوضحت دراسة (قناوى، ٢٠٠٨) بروز قيم ومواقف وسلوكيات لم تكن موجودة بسبب ظهور الفضائيات، إضافة إلى أن نظام القيم في المجتمع الليبي تأثر بالتدفقات الثقافية عبر الفضائيات مما خلق نوعًا من الازدواجية بين القيم التي يحملها المجتمع والقيم الجديدة.

أما دراسة (سليمان، ٢٠٠٨) فقد أوضحت أن من أهم أشكال الإساءة الاجتماعية التي يتعرض لها كبار السن: استبعادهم من حضور المناسبات الاجتماعية، ولا يتم السماح لهم بالتواجد مع الضيوف، لا يؤخذ رأيهن في الأمور الخاصة بالأسرة، لا يسمح لهم بالتفاعل

الاجتماعي، إضافة إلى معاناة كبار السن من الإساءة المالية وسلب المال منهم بحجج كاذبة، وأن المحيطين بهم يخدعونهم ويبددون أموالهم دون علمهم، إضافة إلى عدم اهتمامهم بطعامهم وعلاجهم، واخيرًا أكدت الدراسة أن المقترفين للإساءة معظمهم من الأقارب، مثل الأبناء، الأخوات، الزوج، زوجة الابن، أو زوج الابنة، ويأتى في نهايتهم الأحفاد والجيران.

وأوضحت دراسة (Giang & Pfau, 2009) المشكلات التي تواجه فاعلية نظام المعاشات الاجتماعية المطبق في فيتنام للحد من فقر المسنين، وأكدت نتائج دراسة (حطيم، ٢٠١٢) أن انتشار الثقافة والتعليم بين النساء وعمل أفراد الأسرة الآخرين بمهن مختلفة وحصولهم على مردودات مالية مكنتهم من الإنفاق على ما تحتاجه أسرهم مما جعلهم قادرين على الاتكال على أنفسهم، وعدم الاعتماد على الأب اقتصاديًا، وبالتالى قلل من سلطة الأب عليهم، كما أكدت دراسة (عبد الخالق، ٢٠١٢) أن علاقة كبار السن بأبنائهم، وضعف المعاش التقاعدي، وقلة الصداقات تعد من أهم المشكلات الاجتماعية التى تواجه كبار السن، فضلًا عن ذلك أجرى (الحسبان، ٢٠١٣) دراسة أكد خلالها أن العوامل الاقتصادية من أبرز العوامل التى زجت بكبار السن إلى دار الرعاية، ويتصدر الرجال النسبة الكبرى في دار الرعاية، وتبين أن لخصائص معيلى كبار السن الاقتصادية، والجنس، والحالة الاجتماعية الأثر الأبرز في دخول كبار السن دور الرعاية.

أما دراسة (النابلسي، ٢٠١٣) فتوصلت إلى أن أكثر أنماط الإساءة الاجتماعية التي يتعرض لها المسن من قبل أسرته، هي: (عدم شعور المسن بالراحة في السكن مع أسرته، وعدم شعوره بالرضا عن معاملة أبنائه له، وعدم شعوره بأنه موضع احترام وتقدير الآخرين داخل الأسرة، وعدم توفير الغذاء الصحي المناسب للمسن، وعدم الحرص على النظافة الشخصية له، عدم توفير الأدوية اللازمة لمرضه باستمرار.

وتوصلت دراسة (ابن حمد، ٢٠١٤) أن التحولات الاجتماعية والاقتصادية أدت إلى هز منظومة القيم الثقافية واستبدالها بعناصر أخرى تحل محلها فتعمل على تشكيل قيم ثقافية جديدة يكون الشباب أول المتأثرين بها، كما بينت أن القيم الثقافية تنشر من خلال الفضائيات والإنترنت والهاتف المحمول، وأكدت دراسة (الجمل، ٢٠١٤) ضرورة الاهتمام بحقوق كبار السن والتوسع في إنشاء دور إقامة لكبار السن بالمجان لمواجهة التزايد في الأعداد لطالبى هذه الخدمة من غير القادرين ماديًا على خدمة أنفسهم صحيًا بمحافظة المنيا، وإعلان وثيقة حقوق كبار السن، وإنشاء منتجع لكبار السن، وكذا مشتى لهم في صعيد مصر، والتوسع في

التسهيلات المقدمة لكبار السن لرفع المعاناة عن كاهلهم، بينما كشفت دراسة (Haris & et al., 2015) عن الدور الذي تؤديه تكنولوجيا وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي في مساعدة المسنين (مستخدمو موقع التواصل الاجتماعي Facebook) على تحسين نوعية حياتهم، وذلك من خلال دعمهم على التواصل والتفاعل مع غيرهم في المجتمع، وتقليل شعورهم بالاغتراب بسبب فقد التواصل وتقليل التفاعل المباشر.

كما أوضحت دراسة (جرادات و عبود، ٢٠١٦) وجود علاقة إيجابية دالة إحصائيًا بين الرضا عن الحياة والدعم من الأسرة ومن أفراد المجتمع لدى المسنين المقيمين في دور الرعاية، ووجود علاقة إيجابية دالة بين الرضا عن الحياة والدعم الاجتماعي من الأسرة، ومن الأصدقاء لدى المسنين المقيمين في بيوتهم الخاصة، كما أظهرت أن الرضا عن الحياة، والدعم الاجتماعي من الأسرة، والأصدقاء لدى المسنين المقيمين في بيوتهم الخاصة أعلى بشكل دالٍ إحصائيًا من أولئك المقيمين في دور الرعاية، وأن الإناث المسنات يتلقيْن دعمًا اجتماعيًا من الأسرة، وأفراد المجتمع أكثر من الذكور المسنين.

وكشفت دراسة (أحلام، ٢٠١٦) عن أن للتحولات الاجتماعية والاقتصادية دورًا بارزًا في تغير منظومة القيم وظهور قيم جديدة وتراجع القيم التقليدية في المجتمع الجزائرى، وحاولت دراسة (Osman & Hwang, 2017) دراسة حاجات المسنين ومشكلاتهم التي يواجهونها أثناء استخدام التسوق الإلكتروني، كما توصلت الدراسة إلى وضع مقترح بمواصفات صفحة الانترنت التي يمكن للمسن أن يتسوق من خلالها، أما دراسة (Somkiat, et al., 2017) فأشارت إلى تغير النظرة إلى مكانة كبار السن في المجتمع، وأصبحت أكثر هامشية لهم ولأدوارهم.

موقع الدراسة الحالية على خريطة الدراسات السابقة: الملاحظة العامة على الدراسات السابقة أنها تناولت عددًا من المشكلات والتغيرات المرتبطة بكبار السن، دون محاولة الوقوف على تأثير التحولات الاجتماعية وعلاقتها بتغير البناء القيمي المرتبط بكبار السن، من هنا فإن موقع الدراسة الراهنة على خريطة الدراسات السابقة يتضح في هدفها الرئيس المتمثل في محاولة رصد طبيعة التغير في البناء القيمي المحدد لمكانة وأدوار كبار السن في ضوء التحولات الاجتماعية التى مر بها المجتمع المصري.

(٣) التحولات المجتمعية في المجتمع المصري الإطار التفسيري لقضايا الدراسة:

لعل أخطر ظاهرة تعيشها شعوب العالم اليوم هي ظاهرة التغير السريع، فبدلًا من ذلك الكون المغلق الذى آمن الفلاسفة حينا من الدهر بأنه يتكون من الداخل من صور ثابتة، وله من الخارج تخوم محددة، يقدم لنا العلم الحديث لونًا من الحياة غير متناهٍ في حدوده وآفاقه وأبعاده، وأصبح التغير لا الثبات معيارًا لحقيقة الوجود وطاقاته، ونحن اليوم نواجه التغير كحقيقة، تغير في العلم وتطبيقاته، تغير في أساليب الحياة، وتغير في البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وتغير في نظرتنا إلى علاقتنا بالعالم الخارجي (فراج، ١٩٩٦: ١٤١).

وبصفة عامة، فإن أية تحولات سياسية أو تغيرات إجتماعية تحدث في المجتمع يواكبها بالضرورة نتائج اجتماعية وثقافية، لها تأثير كبير على البناء الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والثقافي.

وكان نظام الاقتصاد الحر هو النظام السائد في مرحلة ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢، ولكن دون أي اعتبار للجانب الاجتماعي، ثم تحولت إلى الاقتصاد الاشتراكي المغلق الذي أعطى الدولة حق تملك كل وسائل الإنتاج، وظهر وقتئذ ما سمي بالقطاع العام، وبالأخذ في الاعتبار الجانب الاجتماعي دون الجانب الاقتصادي (نصر، ١٩٩٧: ٤٠١)، كما ظهرت وسائل الإعلام (الراديو والتليفزيون والمسرح والجرائد والمجلات ...)، والتي تدخلت بشكل أو بآخر في تكوين قيم، واتجاهات قد تختلف تمامًا عن اتجاهات الآباء أو الجيل السابق، الشيئ الذي عمق من التغيرات البنائية والوظيفية في المجتمع، وظهور التباعد بين أجيال الآباء والأبناء، هذا التباعد الذي عززته وسائل الإعلام، وعلى رأسها التلفزيون، فهو ينقل مفاهيم وعادات قد لا تتناسب مع ما تأخذ به الأسرة من قيم وتقاليد، إذ إن كثيرًا من البرامج التي تعرضها التلفزيونات العربية مستوردة، ولا تنسجم دائما مع البيئة الاجتماعية، واقتحام التلفزيون للأسرة في الوضع الحالى يساعد في زيادة الفجوة بين العادات والتقاليد والقيم المعروفة وبين الظروف المتغيرة الجديدة (الأمير،٢٠٠٢: ١٦١)، لقد حدث صراع قيمي بين فئات الشباب، نتيجة إغراق السوق بمجموعة من الأفلام الهابطة التي تدعم القيم السلبية في المجتمع. (رضوان،١٩٩٧)

كما كان لسياسة الانفتاح الاقتصادي خلال فترة الثمانينيات تأثيرٌ هائلٌ على المجتمع المصري، حيث أسفرت تلك السياسة عن تغيرات عميقة الجذور، ثم جاءت سياسة الإصلاح الاقتصادي مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينيات؛ لتحدث تطورًا آخرًا لا يقل تأثيرا عما مارسته سياسة الانفتاح الساداتي، وثمة اتفاق هائل بين المحللين على مجموعة من النتائج

العامة بكل هذه الظواهر من قبيل: زيادة نسبة الفقر واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وانتشار قيم جديدة في المجتمع مثل " الفهلوة والبلطجة والعنف" (حجاجي، ٢٠٠١: ١٣١).

ومع بدء الحكومة المصرية انتهاج سياسة الخصخصة خلال حقبة التسعينيات، تم إعادة هيكلة الاقتصاد المصري، والتوسع في تطبيق مبادئ وآليات السوق الحر، وتشجيع الاستثمار في القطاع الخاص كدعامة أساسية للانطلاق خلال هذه المرحلة، وكذلك تخلي الدولة عن التزامها بتعيين كافة الخريجين من المؤسسات العلمية والعملية في قطاعها الحكومي، كما كان معمولًا به خلال المرحلة السابقة لمرحلة التحول الاقتصادي، وكانت تلك الإجراءات هي تجسيد لمرحلة جديدة من التحولات الاقتصادية التي يمر بها المجتمع المصري والتي تركت آثرًا هائلًا على بنية هذا المجتمع.

وقد رصدت الدراسات التأثيرات المتنوعة التي تركتها تلك التحولات على المشهد الاجتماعي في مصر، منها ظهور قيم إجتماعية واختفاء قيم أخرى، ومع أن هذا التغيير قد بات واضحًا وملموسًا أمام الجميع، إلا أنه من الصعب بمكان حصر أسباب هذا التغيير، وهذه التحولات لتداخلها وتشعبها (بدوي،٢٠٠٨ : ٦٤٣)، ومع ظهور الفضائيات مع نهاية القرن العشرين كان لوسائل الإعلام تأثيرٌ قويٌّ على النسق القيمي لأفراد المجتمع، وتشكيل وعي الشباب، وذلك بتأكيد قيم النفعية والفردية، وانتشار ثقافة الاستهلاك، وتمجيد قيم ولغة ليس فيها من العربية غير أبجديتها، فيشعر الإنسان أنه في عالم غريب عليه، قد يشعره بالغربة أو التبعية الفكرية لكل ما تبثه هذه الوسائل من قيم وأفكار.(ليلة،٢٠٠٣: ٥١-٥٨)، وأشارت دراسة (حافظ، ٢٠٠٤) إلى أن القيم الحالية والمستقبلية تتأثر بجملة التحولات والعوامل المحلية والعالمية، وأن التغير المتسارع من أبرز مسببات الاضطراب القيمي لدى طلاب الجامعة.

ومع بداية القرن الحادي والعشرين كان هناك تأثيرٌ واضحٌ لمجتمع المعلومات على الثقافة والمجتمع المحلي من خلال ما يقدمه من تحديات جديدة وفرص كثيرة للأنشطة الثقافية(الصراف، ٢٠٠٧: ٣٣)، ولقد كان لثورة التقدم العلمي والتكنولوجي الأثر الأكبر في التحولات الاجتماعية؛ حيث جعلت العالم أكثر اندماجًا، ويسرت انتقال المفاهيم والأذواق، وفي الجانب الآخر كان لهذه الثورة التأثير المباشر على النسق القيمي لأفراد المجتمع؛ فقد سببت الثروة العلمية والتكنولوجية أزمة قيمية للشباب، أدت إلى إصابة الشباب بعدم القدرة على الاستقرار على القيم الموروثة والمكتسبة، وضعف القدرة على الاختيار بين القيم المتضاربة،

والعجز عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم؛ مما عمق اغتراب الشباب عن قيم المجتمع (عبد المعبود، ٢٠١٤: ١٤٠).

ونتيجة للعديد من التغيرات المتسارعة في مختلف نواحي الحياة الاقتصادية، والثقافية، والسياسية والاجتماعية، وما أدت إليه من انفتاح غير محدود على الثقافات الغربية، وبعد عن القيم الأصلية جعل الفرصة سانحة لتصادم القيم وصراعها، وكذلك ظهور العديد من القيم الغربية عن ثقافتنا الأصلية مثل شيوع الفساد، واللامبالاة، وفقدان الانتماء، وسيادة اللامعيارية والاغتراب، ويأتى ذلك ضمن ما يمكن تسميته بالعولمة الثقافية، والتى تقوم بهدم كثير من منظومة القيم بالمجتمع المصري (عبد المعبود، ٢٠١٤: ١٣٩) فآليات العولمة الثقافية الحديثة أصبحت متغيرًا له تأثيراته في حياتنا اليومية، وقيمنا الاجتماعية، ونظرتنا وتفسيراتنا للأشياء، خاصة عند جيل الشباب القادر على تبني كل جديد، وأن موكبة الحداثة والتطور يعد أمرًا مهمًا، وضروريًا في حياة المجتمعات في ظل وجود حدود منهجية وثقافية لهذه المواكبة، ولكن عندما يكون المتلقي لا يملك الحصانة الكافية للمحافظة على موروثة الثقافي، فإنه حينئذ يكون عرضة لأي اختراق ثقافي إذا لم يكن لديه منهجية تنظيمية للاستفادة، واستثمار كل ما هو جديد، وحديث.(ابن حمد، ٢٠١٤: ١٨)

وهكذا فما يعيشه المصريون في الوقت الراهن من تحول على مستوى القيم، إنما هو مرتبط بالتحولات المجتمعية التى حدثت بالمجتمع المصري في مختلف المجالات (اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وثقافية)، حيث تنبثق قيم جديدة في مقابل تراجع، واختفاء قيم أخرى تقليدية، وإذا كانت القيم الجديدة غالبًا ما تواجه بالرفض، والتوجس فهذا لا يعني أنها تكون سلبية، بل لأن المجتمع ينزع دومًا للحفاظ على وضعه القائم لضمان استمراره؛ لأنه يرى في كل جديد تهديدًا له، وهو ربما ما ينعكس على البناء القيمي المرتبط بكبار السن من تراجع للقيم التقليدية وبروز القيم الحديثة.

(سادسًا) منهجية الدراسة:

١- **أسلوب الدراسة:** دراسة تغير البناء القيمي المرتبط بكبار السن في ضوء التحولات الاجتماعية، موضوع في حاجة إلى بيانات ذات طبيعية خاصة، خصوصية هذه البيانات تتمثل في طابعها الكيفي، ومن ثم فقد لزم على الباحث الاعتماد على أسلوب يمكنه من الحصول علي بيانات ذات طبيعة كيفية، تخدم موضوع البحث، وتمد الباحث بالبيانات التي

يمكن من خلالها تحقيق أهداف دراسته، ومن هنا اعتمد الباحث أسلوب دراسة الحالة، بوصفه الأسلوب الأمثل الذي مكن الباحث في الحصول على البيانات الكيفية التي احتاج إليها.

٢- **أدوات جمع البيانات:** في ضوء اعتماد الباحث علي أسلوب دراسة الحالة، اعتمد الباحث على أداة دليل دراسة الحالة، كونها الأداة الأساسية للحصول على البيانات المطلوبة، حيث قام الباحث بتصميم دليل، تضمن عددًا من المحاور التي تدور في مجملها حول علاقة التحولات الاجتماعية بتغير البناء القيمي المرتبط بكبار السن، هذا فضلا عن اعتماد الباحث أيضًا على أداة الملاحظة، وذلك لرصد البيئة المحيطة بالمسن في مجتمع الدراسة، التي أمكن للباحث رصدها من خلال الملاحظة المباشرة لأفراد عينة الدراسة.

٣- **منهجية تحليل البيانات:** نظرًا للطبيعة الكيفية للبيانات التي حصل عليها الباحث، فقد اعتمد الباحث على أسلوب التحليل الكيفي للبيانات، وهو أسلوب يتضمن مستويين للتحليل:

أ. مستوى التحليل الأفقي: وفيه حاول الباحث رصد أوجه الاتفاق (نقاط التلاقي) والاختلاف (نقاط التقاطع) في آراء حالات الدارسة.

ب. مستوى التحليل الرأسي: وفيه عرض الباحث لبعض نصوص استجابات حالات الدراسة كما أقروا بها في دراسة الحالة.

(سابعًا) عينة الدراسة:

نظرًا لعدم وجود بيانات دقيقة وكافية حول جمهور مجتمع البحث الكلي (كبار السن بمدينة أسيوط)، فقد لجأ الباحث إلى أسلوب المعاينة الغرضية، ومن ثم قام البحث بسحب عينة من النوع الغرضي (العمدي) وقد بلغ عدد مفرداتها (٢٠ حالة)، وقام الباحث بسحب مفردات العينة بطريقة " الصدفة"، من الأماكن المختلفة في مجتمع الدراسة، مثل: المنازل في مجتمع البحث، المحال التجارية المنتشرة بمجتمع البحث، ومكتب صحة أول، وعيادة حي السادات التي يتردد عليها كبار السن، والمجمعات الخدمية، والجمعيات الخيرية...إلخ. واستعان الباحث بأحد الأصدقاء القاطنين بحي السادات في تطبيقه الدراسة الميدانية؛ نظرًا لمعرفته بالمجتمع، وساعده في الوصول إلى حالات الدراسة خاصة من المسنات، **وفيما يلي أهم خصائص عينة الدراسة:**

تمكننا معرفة خصائص وسمات حالات الدراسة، من رسم صورة واضحة الملامح عنهم، وهي صورة تسهم بدون شك في فهم ومعرفة الظروف التي أحاطت بهذه الحالات، تلك التي يمكن جعلها مسئولة بالدرجة الأولى عن وعيهم بالتغيرات التي لحقت بأدوار ومكانة كبار

السن في الأسرة الحضرية في ضوء التحولات الاجتماعية والاقتصادية الراهنة، ويلخص الجدول التالي أهم خصائص وسمات حالات الدراسة العشرين:

(جدول رقم ١) يوضح البيانات الأساسية لحالات الدراسة

الخصائص / الحالة	النوع	السن	الحالة الاجتماعية	المستوى التعليمي	عدد الأبناء	السكن	الإقامة	متوسط الدخل الشهري	مصدر الدخل
(١)	ذكر	٦٦	متزوج	تعليم متوسط	٥	شقة مستقلة	مع الزوجة	١٠٠٠ جنيه	صاحب صنعة (ميكانيكي)
(٢)	أنثى	٧١	أرملة	أمية	١	غرفة بمنزل قديم	مع أحد الأقارب	٦٠٠ جنيه	المعاش
(٣)	ذكر	٦٤	أعزب	تعليم متوسط	–	شقة مستقلة	مع أحد الأقارب	٨٠٠ جنيه	المعاش
(٤)	ذكر	٧٣	متزوج	تعليم جامعي	٣	منزل	مع الزوج والأبناء	٢٠٠٠ جنيه	المعاش ولديه سوبرماركت يديره
(٥)	ذكر	٦٩	متزوج	يقرأ ويكتب	٦	شقة مستقلة	مع أحد الأبناء	٨٠٠ جنيه	صاحب صنعة (نجار)
(٦)	أنثى	٧٦	متزوجة	تعليم متوسط	٢	شقة مستقلة	مع أحد الأبناء	–	ربة منزل
(٧)	أنثى	٧٢	أرملة	أقل من متوسط	٣	غرفة بشقة	مع أحد الأقارب	٣٠٠ جنيه	معاش التضامن الاجتماعي
(٨)	أنثى	٨١	متزوج	تعليم متوسط	٤	منزل	مع الزوج والأبناء	–	ربة منزل
(٩)	ذكر	٧٩	أرملة	تقرأ وتكتب	٣	غرفة بشقة	مع أحد الأبناء	١٠٠٠ جنيه	المعاش
(١٠)	أنثى	٦٨	متزوج	تعليم جامعي	٤	شقة مستقلة	مع الزوج	–	ربة منزل
(١١)	أنثى	٦٣	متزوج	تعليم متوسط	٣	منزل	مع الزوج وأحد الأبناء	–	ربة المنزل
(١٢)	ذكر	٦٨	مطلق	تعليم جامعي	١	شقة مستقلة	بمفرده	١٢٠٠ جنيه	المعاش ولديه محل تجاري يديره
(١٣)	ذكر	٦٥	أرمل	تعليم متوسط	٥	منزل	مع الأبناء	٨٠٠ جنيه	المعاش
(١٤)	أنثى	٧٧	متزوجة	أمية	٤	شقة مستقلة	مع الزوج وأحد الأبناء	–	ربة منزل
(١٥)	ذكر	٦٨	متزوج	أقل من متوسط	٦	غرفة منزل قديم	مع الزوجة وأحد الأبناء	٦٠٠ جنيه	المعاش ويربي أغنام
(١٦)	أنثى	٧٠	أرملة	تقرأ وتكتب	٣	شقة مستقلة	مع أحد الأقارب	٨٠٠ جنيه	معاش زوجها
(١٧)	ذكر	٦٧	متزوج	أمي	٣	شقة مستقلة	مع الزوجة	٥٠٠ جنيه	المعاش
(١٨)	ذكر	٨٣	أرمل	تعليم جامعي	٣	شقة مستقلة	مع أحد الأبناء	١٠٠٠ جنيه	المعاش وصاحب عمل يديره
(١٩)	أنثى	٧١	أرملة	تقرأ وتكتب	٥	شقة مستقلة	بمفردها	٤٥٠ جنيه	معاش التضامن
(٢٠)	أنثى	٨٥	أرمل	أمي	٦	غرفة بشقة	مع أحد الأبناء	٧٠٠ جنيه	معاش زوجها

تعطي لنا البيانات التي بالجدول السابق فكرة واضحة عن الخلفية الاجتماعية لحالات الدراسة من كبار السن، **ومنها يمكن القول بأن:**

- أن نصف الحالات كانوا من المسنين الذكور الحالة رقم (١، ٣، ٤، ٥، ٩، ١٢، ١٣، ١٥، ١٧، ١٨) والنصف الآخر كانوا من الإناث كما في الحالات رقم (٢، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٤، ١٦، ١٩، ٢٠)؛ وذلك يعود لرغبة الباحث في الكشف عن مدى التغير الذي لحق بالبناء القيمي المرتبط بالمسنين والمسنات في المجتمع الحضري.
- أن تسع حالات من إجمالي ٢٠ حالة يقعن في مرحلة الشيخوخة المبكرة (من ٦٠ إلى أقل من ٧٠ سنة)، وهي الحالات أرقام (١، ٣، ٥، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٧)، بينما تقع ثماني حالات في مرحلة الشيخوخة المتوسطة (من ٧٠ لأقل من ٨٠ سنة) وهي الحالات أرقام (٢، ٤، ٦، ٧، ٩، ١٤، ١٦، ١٩)، وتقع ثلاث حالات في مرحلة

الشيخوخة المتأخرة (من ٨٠ سنة فأكثر) وهي الحالات أرقام (٨، ١٨، ٢٠)؛ مما يدل على أن العينة شملت جميع المراحل العمرية للمسنين؛ وذلك رغبة من الباحث للتعرف على موقفهم من موضوع الدراسة.

- أن ١٠ حالات من إجمالي ٢٠ حالة من المتزوجين (١، ٤، ٦، ٧، ٨)، و٧ حالات من الأرامل (٢، ٥، ٩، ١٣، ١٦، ١٨، ٢٠)، وحالة واحدة من المطلقين رقم (١٢)، وكذلك حالة واحدة من العزاب رقم (٣).

- أن أربع حالات من الأميين وهي الحالات (٢، ١٤، ١٧، ٢٠)، وأربع حالات ممن يعرفون القراءة والكتابة وهي (٥، ٩، ١٦، ١٩) وغالبا هي حالات تسربت من التعليم أو حصلت على برنامج محو الأمية الموجه لتعليم الكبار ممن لم يتسرب من التعليم، بينما هناك حالتان حصلتا على تعليم أقل من المتوسط، وهما (٧، ١٥)، في مقابل ست حالات حصلت على تعليم متوسط، وهي (١، ٣، ٦، ٨، ١١، ١٣)، وهناك أيضا أربع حالات حصلت على تعليم جامعين وهي (٤، ١٠، ١٢، ١٨).

- يختلف حجم أسر حالات الدراسة، فهناك ثماني حالات يمكن وصفها بأن لديها أسر كبيرة الحجم فعدد أبناء الحالة (٥، ١٥، ٢٠) (ستة أبناء)، والحالة (١، ١٣، ١٨) لديها (خمسة أبناء) أما الحالة (٨، ١٠، ١٤) فلديها (أربعة أبناء)، في المقابل هناك سبع حالات لديها أسر متوسطة الحجم كما في الحالة (٤، ٧، ٩، ١١، ١٦، ١٧، ١٨) التي لديها (ثلاثة أبناء) وأخيرًا هناك أربع حالات لديها أسر صغيرة الحجم كما في الحالة (٦) التي لديها (اثنين من الأبناء) والحالة (٢، ١٢) التي لديها (ابن واحد) والحالة (٣) التي ليس لديها أبناء.

- تختلف البيئة الاجتماعية التي يقيم فيها المسن في حالات الدراسة، فهناك خمس حالات تقيم مع الزوج والأبناء كما في الحالات (٤، ٨، ١١، ١٤، ١٥)، كما أن هناك ثلاث حالات تقيم مع الزوج كما في الحالات (١، ١٠، ١٧)، وكذلك هناك ست حالات تقيم مع الأبناء كما في الحالات (٥، ٦، ٩، ١٣، ١٨، ٢٠)، بينما تقيم أربع حالات من المسنين مع أحد الأقارب كما في الحالات (٢، ٣، ٧، ١٦)، وأخيرًا هناك حالتان تقيمان بمفردهما كما في الحالات (١٢، ١٩).

- السمة العامة على المسنين فيما يتعلق بالدخل هو تدني الدخل أو انعدامه، حيث كشف تحليل البيانات أن هناك أربع حالات ليس لديها دخل ثابت ولا يحصلون على أية معاشات ويعتمدون على المعونات والمساعدات المقدمة من الأبناء أو الأقارب وأغلبهم من الإناث، كما في الحالات (٦، ٩، ١٠، ١١، ١٤)، كما أن هناك ثلاث حالات لديها دخول منخفضة جدًا حتى خمسمائة جنيه شهريًا كما في الحالات (٧، ١٧، ١٩)، في مقابل هناك تسع حالات لديها دخول متوسطة أكثر من خمسمائة حتى ألف جنيه شهريًا كما في الحالات (١، ٢، ٣، ٥، ٨، ١٣، ١٦، ١٨، ٢٠)، وهناك حالتان لديها دخول مرتفعة نسبيًا أكثر من ألف جنيه كما في الحالات (٤، ١٢).
- أن أغلب حالات الدراسة لا تعمل، حيث تبين أن هناك (١٢ حالة من إجمالي ٢٠ حالة) لا يعملون، بينما باقي العينة ممن يعملون فأغلبهم يعملون أعمال لدى الأسرة بدون أجر كما في الحالات (١٣، ١٥، ١٧) مثل القيام بشراء مستلزمات أسرته وأسر أبنائه؛ نظرًا لطول فترة عمله اليومية في الوظائف الحكومية والخاصة، كشراء الخبز ومستلزمات التموين والقيام بالتسوق ... إلخ، أو أنه يقوم برعاية الطيور أو الحيوانات التي تربيها الأسرة في المنزل أو فوق سطح العمارة، في مقابل ذلك فباقي الحالات تقوم بالعمل لأنه لديه عمل يديره، أو صاحب صنعة، أو ورشة كما في الحالات (١، ٤، ٥، ١٣، ١٨).

من هذه النتائج يمكن للباحث القول بأن جميع حالات الدراسة من المسنين بدون استثناء يعانون من انخفاض مستوى الدخل، وهو الأمر الذي رصده الباحث من خلال ملاحظته الشخصية المباشرة، للكثير من المظاهر الحياتية لهذه الحالات، مثل حالة المسكن الذي يقيمون به، والتجهيزات المتوفرة لهم بهذه المساكن، فضلًا عن المظهر الخارجي للحالات وأبنائهم، وفيما يتعلق بالملبس للدرجة التي يمكن القول معها بأن هذه الحالات، لديها معاناة مادية بسبب انخفاض المستوى الاقتصادي لها.

(ثامنًا) مناقشة نتائج الدراسة الميدانية:

يعرض الباحث فيما يلي لأهم النتائج التي خلص إليها من تحليل البيانات التي تم جمعها من حالات الدراسة من المسنين والمسنات بمجتمع البحث، حيث قام بتقسيمها إلى أربعة محاور تبعًا لأهداف وتساؤلات الدراسة على النحو التالي:

(١) التحول في حجم الأسرة وتغير القيم المرتبطة بكبار السن:

يحاول الباحث في هذا الجزء من الدراسة الإجابة على أحد التساؤلات الأساسية التي تم طرحها، وهو السؤال الخاص بأثر تغير حجم الأسرة على مكانة وأدوار كبار السن في الأسرة المصرية المعاصرة؟ **وفيما يلي أهم نتائج الدراسة الميدانية في هذا الصدد:**

كشف تحليل حالات الدراسة العشرين في حضر محافظة أسيوط عن تأكيدهم تغير حجم الأسرة، وتحولها إلى الأسرة النووية بدلًا من الأسرة الممتدة (العيلة)، ويمكن توضيح ذلك من خلال بعض النصوص التي أوردتها حالات الدراسة كما يلي: تقول الحالة الأولى: *"دلوقتي المعايش خلت كل واحد مشغول باسرته وبيته، وانفصل عن عيلته، تلاقي الواحد دلوقتي عايش في شقة مع مراته وعياله، غير زمان كان الوحد عايش مع ابوه وامه واخواته في بيت واحد*"، وتقول الحالة الثالثة: *"الواحد زمان كان أكله وشربه وحياته كلها مع عيلته، جدي وجدتي وابوي وامي وعمامي، وكنا عايشين في بيت واحد، دلوقتي كل واحد عايش في شقة*"، أما الحالة الخامسة: *"الأسرة زمان كانت بتلم العيلة كلها من الجد لحد اصغر عيل، دلوقتي تلاقي الواحد لما يجي يتزوج يتأجر شقة بعيد ويسكن فيها هو ومراته وعياله"*، وترى الحالة الثالثة عشر: *"زمان كل الناس كانت بتعيش مع بعض، تلاقي الأب والأم والأولاد كل واحد متجوز في اوضه وساكن مع ابوه وامه*"، وتتفق معهم باقي حالات الدراسة في تأكيدهم تغير حجم الأسرة، حيث أصبحت الأسرة النواة الصغيرة هي الشكل السائد في مجتمع الدراسة نتيجة للتغير الاجتماعي، حيث لم يعد كثرة الانجاب والعزوة وإنجاب الذكور هي محك بناء الأسرة، تقول الحالة الثانية عشر: *"بالتأكيد دلوقتي الناس مبتخلفش كتير هم عيلين أو تلاته، وبقى الوحد ساكن في شقته وملهش دعوه باخوه ولا ابوه ولا جاره وكل واحد في حاله*"، وتتفق معها أيضًا الحالة الثامنة: *"الوحد زمان كان بيخلف كتير، دلوقتي هو عيل أو اتنين أو تلاته، والأخ دلوقتي غير الأول مشغول مع أولاده، وبيكتفي يسأل على أخوه بالتليفون أو يتقابلوا عند أبوه وامه كل اسبوع أو كل شهر*".

كما كشف تحليل البيانات التي تم جمعها من حالات الدراسة أن هذا التقلص الذي أصاب حجم الأسرة أدى إلى بُعد الأبناء عن آبائهم المسنين وأصبحوا مشغولين بحياتهم العملية والخاصة أكثر من آبائهم، مما أثر بالسلب على عملية رعاية المسن في هذه الفترة المتأخرة من عمره، وقد اضطر هذا بعض الأبناء إلى العرض على المسن أن يقيم في إحدى دور رعاية المسنين، أو أن ينتقل إلى العيش معه في مسكنه الخاص به هو وأولاده، ويمكن توضيح ذلك من خلال بعض النصوص التي أوردتها حالات الدراسة: تقول الحالة الأولى:

"انا قاعد في شقة مع مراتي لوحدينا وكل واحد من عيالي ساكن في شقة بعيد عني"، وتقول الحالة الثانية: *"كنت عايشه انا واخواتي وعمامي في البيت الكبير، دلوقتي بعنا البيت ده وكل واحد بقي ساكن في شقة وانا قاعده مع اخوي هنا في البيت ده، وكل واحد من عيالي بقى له بيته وحياته مستقلة، وطلبوا مني أكتر من مرة أني اسيب هنا واعيش معاهم وأنا برفض"*، وتقول الحالة العاشرة: *"زي مانت شايف دلوقتي انا عايشة مع جوزي في الشقة دي لوحدينا، وعيالي بيجولنا كل يوم أو يوم ويوم يزرونا ويقضولنا مصالحنا، وعيالهم ايام المدارس بيطلعو من المدرسة على هنا لغاية ما ابوهم وامهم يخرجوا من الشغل"*، أما الحالة عشرين: *"كل واحد من عيالي معاه بيت لوحديه وعايش لوحديه، ومليش دعوه بيهم، وانا هنا عايش مع مراتي التانية"*، وتقول الحالة التاسعة عشر: *"عيالي قلوللي بدل منتي عايشة يا ماما لوحديكي نوديكي دار المسنين وانا رفضت"*، وتقول الحالة السابعة: *"العلاقات بقيت ضعيفة عن الأول، والواحد بقي ساكن بعيد عن ابوه وأمه وكل فين وفين لما بيجي يزوره، علشان انشغاله بعمله هو ومراته"*، ويؤكد هذا المعنى باقي المسنين الذين يعيشون بعيدًا عن أبنائهم في شقق مستقلة أو مع أحد الأقارب، بل إن التغير أصاب من يسكنون مع آبائهم، تقول الحالة التاسعة عشر: *"الحياة دلوقتي مخليه كل واحد بقى مع نفسه، وعايش في حاله، حتى مع ابوه وامه (المسنين) اللي بيسكن معاهم في نفس البيت"*.

وأوضح تحليل البيانات التي تم جمعها من حالات الدراسة عن حدوث تغير في مكانة وأدوار المسنين داخل الأسرة نتيجة لتقلص حجم الأسرة، فلم تعد الأدوار التي كان يؤديها المسن في الأسرة الممتدة موجودة في الأسرة صغيرة الحجم، حيث لم يعود المسن هو رئيس الأسرة (كبير العيلة)، ولم يعد المرجع الوحيد لكل شئون الأسرة، بل أصبح لكل أسرة نووية المسئولين عنها، وأصبحت المشاركة بين الزوجين، وتوضح ذلك بعض حالات الدراسة، حيث تقول الحالة الحادية عشر: *"البلد زمان كانت مقسمة إلى بيوت وكل بيت كان بيرئسه كبير، بس دلوقتي الكبير مبقيش له لزمه وكل واحد بقى سيطه من دماغه، والكبير بقى كبير على نفسه بس"*، وتذكر الحالة الثالثة عشر: *"كانت الكلمة كلمت الكبير (المسن) وكلامه نافذ حتى لو كان غلط، دلوقتي العيال كل واحد ساكن في شقة"*، ويؤكد ذلك التغير الذي حدث في عملية الزواج وبناء الأسرة، تقول الحالة السادسة عشر: *"مفيش حاجة باقية على وضعها، النفوس اتغيرت، والواحد بعد ما يتجوز بيستقل عن ابوه وامه ومعيشته بتكون مستقلة عن ابوه وامه واخواته، غير زمان كان الواحد بيتجوز اللي بيحددها له ابوه وامه وفي نفس البيت"*،

وتقول الحالة التاسعة: "*الزمن اتغير، مينفعش دلوقتي تقول لابنك تعالى اجوز واسكن معايا في الشقة دي، دلوقتي لازم توفرله شقة وتساعده في المهر وفي تكوين نفسه، ومش شرط يسكن جنبي، ممكن في مكان قريب من شغله أو يكون مكان مريح وتمنه مناسب ليه وعلى كد دخله*"، وتؤكد ذلك الحالة السادسة: "*اتجوزت زمان في غرفة في بيتنا اللي كنا عايش فيه ابوي وعمامي وعيالهم، لحد مرينا وسع عليا واستئجرت شقة هنا ايجار قديم وسكنت فيها انا وعيالي*"، وتقول الحالة الرابعة: "*طبعًا زمان كان كل واحد عايش مع عيلته دلوقتي كل واحد يدوبك عايش مع مراته وأولاده بس*".

الخلاصة: يستنتج الباحث مما سبق، أن جميع حالات الدراسة (العشرين حالة) أكدوا تغير حجم الأسرة وتحوله نحو الشكل النووي الصغير المقتصر على الزوجين والأبناء، وربما يعود ذلك لطبيعة المعيشة في المدينة حيث أن إيجار المسكن والتنقل من أجل المعيشة بجوار مكان العمل، جعل منها الشكل الرئيس في المدينة، وبالرغم من وجود الأسرة الممتدة (العيلة) وانتشارها في الريف المصري يلاحظ أن الشكل النووى هو الشكل السائد أيضًا، ولم تعد الأسرة الكبيرة كما كان في الماضي، بل أصبحت مجرد شكل، وأصبح لكل أسرة طبيعتها ومعيشتها المستقلة حتى وإن كان الأبناء يعيشون مع الآباء في المنزل نفسه، إلا أن الفردية والعزلة أصابت تلك الأسر النووية المنبثقة عن الأسرة الكبيرة، ويلاحظ أيضًا أن كبار السن فقدوا العديد من الأدوار والمكانات التي كانوا يمارسونها في الأسرة الممتدة (العيلة)، والتي كان يتوجها المصطلح الشائع "**كبير عيلة**" ويطلق غالبًا على أكبر رجل مسن في البدنة أو العيلة، حيث كان يمثل العائلة كلها في قراراته، وكانت الأسرة ككل تحت مسئوليته أو إمرته إذا جاز التعبير، وكانت أيضًا المرأة كبيرة السن لها نفس المسئوليات والدور والسلطة على جميع النساء في العائلة، ولكن بتفكك الأسرة وتحولها إلى الأسرة النووية فَقَدَ كبار السن هذا الدور الذي تحول إلى الزوجين في الأسرة النووية، وأصبح دور كبار السن هو دور إشرافي وتوجيهي.

(٢) تراجع القيم التقليدية المرتبطة بكبار السن:

يحاول الباحث في هذا الجزء من الدراسة، الإجابة على أحد التساؤلات الأساسية التي تم طرحها، وهو السؤال الخاص بأثر تراجع القيم التقليدية وبروز قيم الحداثة على مكانة وقيمة كبير السن في الأسرة، حيث كشف تحليل حالات الدراسة العشرين عن تأكيدهم تراجع القيم

المرتبطة بارتفاع سلطة ومكانة كبار السن وبروز قيم الفردية والاستقلال والتي انعكست بالسلب على مكانة وأدوار المسنين، ومن أهم تلك القيم التي تراجعت (التقدير والاحترام والعلاقات الاجتماعية والمشاركة)، وفيما يلي أهم النتائج التي تم رصدها من تحليل البيانات التي جمعت من عشرين حالة من المسنين الحضريين:

(أ) الاحترام والتقدير:

يقصد الباحث بها قيمة احترام وتقدير كبار السن في الأسرة، حيث كشف تحليل حالات الدراسة العشرين عن تأكيدهم تراجع قيم الاحترام والتقدير لهم في مجتمع الدراسة، مقارنة بما كان سائدًا أيام آبائهم وأجدادهم، وكذلك اختفاء بعض العادات والتقاليد التي كانت تؤكد احترام وتقدير كبار السن، ومنها احترام كبار السن واحترام رأيهم، ويمكن توضيح ذلك من خلال بعض النصوص التي أوردتها حالات الدراسة: حيث قالت الحالة الأولى: *"الكبير زمان كان ليه احترامه وكانت كلمته متنزلش الأرض حتى لو كانت غلط"*. وقالت الحالة الثانية: *"الكبير كانت كلمته سيف على رقبة كل الأسرة حتى لو كانت غلط"*. وأكدت ذلك الحالة الثالثة : *"طبعًا قل احترام الكبير، وقل الخير بين الناس، وكل واحد اصبح في حاله وملهوش دعوه بحد"*.

بينما أشار البعض إلى انحطاط قيمة ومكانة كبار السن في المجتمع حيث أشارت لذلك الحالة الرابعة بقولها: *"الناس دلوقتي بتعمل بالمثل اللي بيقول لو كبر ابوك سرحه الغنم (مثل ريفي)"*. تأكيدًا منها على تغير المكانة ونظرة المجتمع إلى كبار السن، فبعد أن كان يخاف منه ويعمل له ألف حساب أصبح يسندون له الأعمال الهامشية والأعمال التي يقوم بها الصبيان حتى يبعد عن الأسرة وعن طرح آرائه، وتتفق معها الحالة الخامسة: *"الولاد شايفين الكبار على انهم عالة عليهم"*، وتؤكد ذلك أيضًا الحالة السادسة بقولها: *"فيه ناس بتدوي الكبار دور المسنين كأنهم عايزين يتخلصوا منهم"*، حيث ينظرون إلى دور المسنين باعتبارها دور للتخلص من كبار السن وليس لرعايتهم والاهتمام بهم، ويلاحظ الباحث أن دور المسنين في مدينة أسيوط لا يوجد بها أعداد تتخطى العشرة حالات نظرًا لموقف المجتمع من دور المسنين.

وفي المقابل فإن هناك عددًا من حالات الدراسة يشيرون إلى ما تربوا عليه من احترام الكبير وتوقيره وتقديره، حيث ذكرت الحالة السابعة: *"الكبير عنك يوم يعرف اكتر منك بسنة"*.

وتقول الحالة الثامنة: *"اتربينا على احترام الكبير وطاعته مش زي ولاد الأجيال دي"*. وتقول الحالة العشرون: *"اتربينا زمان على احترام الصغير للكبير، بس دلوقتي مش عارف ايه اللي حصل تلاقي مفيش احترام للكبير"*.

أما عن عادات الاحترام والتقدير لكبار السن التي كانت سائدة في الماضي والتي تغيرت فمنها عادة بوس أيادي كبار السن وتوقيرهم، حيث أكدت ذلك الحالة **التاسعة عشر بقولها:** *"تقاليد وعادات الاحترام اختلفت عن زمان بطل بوس الأيادي"*، وعادة عدم الجلوس قبل الكبير حيث أشارت لذلك **الحالة السابعة:** *"الحياة كانت على قدها بس كان الكبير ليه احترامه، دلوقتي تركب الأتوبيس ولا العربية محدش يقملك ويقعدك مكانه، زمان كنا لو شفنا واحد كبير محدش يقدر يقعد غير لما يقعد، وكنا نسمع كلامه وننفذ كلامه"*، وعادة احترام تواجد الكبير في المجلس وعدم ممارسة أعمال يكرهها كشرب السجائر، حيث ذكرت ذلك الحالة التاسعة: *"الواحد زمان كان يخاف يولع السيجارة قدام ابوه او جده، شوف عيال عيالنا دلوقتي بيعمولا قدامنا ايه"*، كذلك اختلاف نظرة المجتمع لمن لا يستمع لكبار السن حيث تقول **الحالة الثالثة عشر:** *"كان عيب على الواحد أن يكسر كلام الكبير، وكان الواحد يتبع كلام الكبير حتى لو كان فيه جور على حقه"*، و **الحالة الحادية عشر:** *"ابوي زمان كان كبير العيلة وكان في ايده كل شيء في بيتنا حتى مرتباتنا ودخل البيت والأرض وكان الكلمة اللي يقولها هي اللي تمش، محدش يتنى عليه كلمة، مننا أو من ولاد عمي"*. و**الحالة الثانية عشر:** *"الشيبة بيكون ليه احترامه داخل البيت وبين الناس، وكلامه مسموع، ويسير على الكل غير دلوقتي"*. كذلك ضرورة أخذ رأي كبار السن في كل شيء تقول **الحالة السابعة عشر:** *"الواحده كل ما تكبر بيقل احترامها مش زي ما هيه شابة، يمكن في المقام بتكبر لكن في المعاملة بتنزل، فالواحدة كانت في الأول مسئوله ولها شورتها وأمرها بيصبح الأصغر منها هم المسئولين عنها ومعدش زي زمان حد بياخد رأيها"*.

كما أشار تحليل حالات الدراسة إلى اختفاء الاحترام الحقيقي لكبار السن وتحوله إلى مجرد احترام شكلي، حيث تقول **الحالة الثامنة عشر:** *"بيختلف الاحترام والتقدير اليوم لكبار السن عن زمان، كان كبير السن مهما كبر وعجزت قوته هو مرجع الأسرة، أما في هذا الزمان الشباب بيبصوا لكبار السن على انهم ناس مختلفين، فاصبح الاحترام شكلي فقط دون النظر للاحساس أو الشعور لدى كبار السن"*. كما أشارت **الحالة العاشرة:** *"أقلك ايه اناس دلوقتي مبتحترمش الكبير، لو عمل أي حاجه يقلل من قدرها"*. وقد ارجع ذلك البعض إلى

تغير القيم لدى الأفراد في المجتمع وتحولها نحو الفردية والمادية حيث تقول **الحالة الرابعة عشر**: *"اجيال اليومين دول ميعرفوش الكلام ده ومعصروهوش، دلوقتي الواحد مبيقدرش غير القرش والماديات"*. و**الحالة الخامسة عشر**: *"فيه ناس بالفعل قللت من قيمة الكبير واحترامه خاصة من اجيال اليومين دول"*، **والحالة السادسة عشر**: *"الناس مبقيش قلبها على بعض زي زمان، والتعاون والمشاركة بين الجيران قل"*.

يتضح مما سبق، أن جميع حالات الدراسة (العشرين حالة) في مجتمع الدراسة، أكدوا تراجع قيمة احترام كبار السن، وأصبح هذا الاحترام احترامًا شكليًا، كما أكدت حالات الدراسة انحسار العادات التي كانت مرتبطة باحترام كبار السن مثل "بوس الأيادي"، "عدم الجلوس حتى يجلس كبير السن"، "أخذ رأي المسن ومشورته في كل الأمور"، "احترام رأي كبير السن وتنفيذه حتى لو كان خطأ"، "الاستماع لكبير السن حين يتحدث حتى ينتهي من كلامه"، وربما يرجع ذلك إلى قيم الفردية التي سادت وانتشرت في المجتمع؛ نتيجة غزو التكنولوجيا والعولمة والحراك الاجتماعي الذي أصاب الأسرة المعاصرة.

(ب) العلاقات الاجتماعية:

يقصد الباحث بالعلاقات الاجتماعية مجموعة علاقات الحالات بكل من الأسرة والأهل والأصدقاء والجيران، وقد كشف تحليل البيانات المجموعة من الميدان انحسارًا لشبكة علاقات حالات الدراسة، وهو اتجاه ينحو تجاه الاقتصاد في العلاقات الخارجية للأسرة بل والعزلة القطعية في بعض الأحيان مع الأفراد المحيطين سواء كانوا من الأقارب أو الأصدقاء أو الجيران، كما أن العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة أصابها التغيير أيضًا، وأصبحت تقتصر على التجمع في أوقات الطعام، وقد تكون غير مباشرة في كثيرٍ من الأحيان، وخاصة إذا كان الأبناء يعملون في أعمال تجعلهم مشغولين طوال النهار كالعمل في المدينة، أو العمل في أحد الأعمال القطاع الخاص التي تتطلب ١٠ ساعات عمل، **وفيما يلي نعرض لنماذج العلاقات الاجتماعية لكبار السن التي تغيرت:**

١- علاقات الحالات بالأبناء:

أكد غالبية الحالات من كبار السن (١٥ من مجموع ٢٠) أن علاقتهم بالأبناء علاقة جيدة، تقول الحالة الأولى: *"علاقتي بأبنائي كويسة، ومن ساعت ما كبرت وقعدت في البيت وهم بيقوموا بكل حاجة معايا، وبيساعدوني، وبيتناوبوا عليا "يوم لكل واحد من ابنائي" علشان*

انا ساكنة في بيت لوحدي". أما الحالة الرابعة فتقول: "علاقتي بأبنائي ما زالت كويسة، وأي حاجة هم بيعوزوها أنا بدهالهم، ومببخلش عليهم بحاجة". أما الحالة السادسة فتقول: "انا ابنائي كل يوم بيبعتولي أولادهم بعد المدرسة كل يوم يشوفوني ان كانت عايزة حاجة ولا لأ، وهم بييجوا معاهم". أما الحالة الحادية عشر فتؤكد على ذلك بقولها: "*طبعًا لازم العلاقة تكون حلوه دول عيالي، مهما اختلفنا بس فيه علاقة كويسة مع أغلبهم، بس فيه واحد بس من عيالي هو اللي تعبني، ومش بيسأل عليا خالص علشان أنا ساعدت اخوه الصغير وهو مش محتاج حاجة*"، وتتفق معهم باقي ١٥ حالة في تأكيدهم وجود علاقات جيدة بأبنائهم.

بينما أشارت ٥ حالات من مجموع ٢٠ من حالات الدراسة أن علاقتهم بأبنائهم علاقة سيئة، تقول الحالة الثانية :" *علاقتي بأبنائي مش كويسه، وعلطول على خلاف معاهم، عايزين يورثوني وانا حيه، وعلاقتي شبه مقطوعة معاهم من فترة طويلة*". أما الحالة السادسة عشر فتقول :" *علاقتي بيهم قبل ما اتجوز تاني بعد امهم ما ماتت كانت كويسة وكنت باصرف عليهم، بس بعد امهم ما توفت، بقيوا بيعاملوني مش كويس وغضبت عليهم وطردتهم من البيت ومش عايز اشوفهم ولا يدخلوا عليا بيت ولا حتى يطلعوا جنازتي*". وتقول الحالة التاسعة عشر: "*يهملني ابنائي وكان عايزين يودوني دار المسنين وانا رفضت وعايشه لوحديا في الشقة دي*" وتقول الحالة الثانية عشر: "*عيالي مسافرين بره، ومبيجوش غير كل سنتين أو تلاتة يقعدوا شهر في شقتهم ويسافروا تاني، عايشين هم وعيالهم بر مصر*".

٢- علاقة حالات الدراسة بباقي أفراد العائلة:

أشار كل حالات الدراسة من كبار السن أن علاقاتهم مع عائلاتهم (أخواتهم وأعمامهم وأخوالهم) لا تختلف كثيرًا عن علاقتهم بالأبناء، فأغلب حالات الدراسة العشرين (١٦ حالة)، أكدوا أن علاقتهم بعائلاتهم علاقة سطحية، وتشوبها بعض المشكلات في بعض الحالات، وتفتقر إلى الدفء العائلي الذي كان يميز العائلات في أجيال آبائهم، وفي هذا الصدد تقول الحالة الأولى "*مفيش علاقة مع العيلة دلوقتي كل واحد في حاله*". وتقول الحالة التاسعة " *علاقتي بالعيلة سيئة جدا، بصراحة همه وحشين ومش بيحبوني، عشان كده أنا كمان مش بحبهم*". الحالة الحادية عشر: "*كل واحد دلوقتي مش فاضي إلا لمصلحته*". وتتفق معهم الحالة الثامنة عشر بقولها : "*كل واحد مايهموش غير نفسه*". ولا تختلف باقي حالات الدراسة العشرة في وصفها لعلاقتها بأخوتها عن وصف الحالات السابقة.

بينما أشارت أربع حالات أن علاقاتهم بعائلاتهم ما زالت قوية، بل إن بعضهم يسكن مع أحد أقاربه (الأخ أو العم) وما زالت تلك العلاقة طيبة، تقول الحالة الثانية: "*أنا علاقتي بأخويا أفضل علاقة هو اللي بيراعيني ويساعدني*"، أما الحالة الثالثة فتقول: "*الأخ ميتعوضش تاني،وانا ساكن معاه في الشقة دي*"، وتقول الحالة الثانية عشر: "*والله علاقتي بالعيلة كويسة مفيش حاجة بيني وبينهم*".

٣- علاقة حالات الدراسة بالجيران:

فيما يتعلق بعلاقة الحالات مع الجيران، فقد أوضحت حالات الدراسة أن العلاقة ما زالت جيدة مع الجيران، وما زال هناك ود بينهم وبين الجيران، وقد أشارت إلى ذلك ١٥ حالة (من ٢٠) من المسنين والمسنات، حيث تقول الحالة االأولى: "*الواحد ميقدرش يعيش لوحديه لازم يكون هناك علاقة حب ومودة بينا مبين الجيران*". وتتفق معها الحالة الثالثة بقولها: "*الجار أول واحد يسعفك لو وقعت في مصيبة*". وتقول الحالة الخامسة: "*الجار قبل الدار، طبعا لازم يكون هناك علاقة طيبة*"، وأشارت الحالة السادسة: "*لغاية دلوقتي بيزورني جاري كل يوم وبيجي يقعد معايا اكتر من عيالي*". ولا تختلف باقي الحالات الخمسة عشر عما ذكرته الحالات السابقة.

في مقابل ذلك أشارت خمس حالات أن العلاقة مع الجيران أصابها التغير واختلف عما كانت عليه سابقا، حيث تقول الحالة الثالثة: "*جيراني بيأذوني ومش عارف اعيش في وسطيهم*". وتذكر الحالة السابعة : "*الناس دلوقتي ملهاش غير مصلحتها محدش بيحترم الكبير زي زمان لا جار ولا غيره*". وتقول الحالة الرابعة عشر: "*لو مت في بيتي جاري مش هيفتح عليا باب كل واحد في حاله وملهوش دعوه بجاره*". وتقول الحالة السابعة عشر: "*الكلام ده في الريف ايام مكنا عايشين احنا وجرانا في بيت واحد والبيان مكنتش بتتقفل في وشنا، دلوقتي جارك يدخل الشقة ويقفل على نفسه متعرفش ان كان جعان ولا عيان ولا عنده حاجة غير لما تسمع من حد بره*". وتقول الحالة العشرين: "*المعابيش مخليه كل واحد مشغول بلقمة عيشه ولما يروح يسك على نفسه بابه وميطلعش تاني باره ولا يسأل على جاره ولا جاره يسأل عليه الكلام ده كان زمان لما الناس كانت بتتزنق وتطلب من بعضيها حاجات أو تستلف من بعض أو يخبزوا مع بعض أو يسوو كحك العيد... الكلام ده كان زمان، دلوقتي اللي انت عايزه بتشتريه جاهز ومبتحتجش لجارك*".

٤- علاقة الحالات مع الأصدقاء:

انقسمت حالات الدراسة إلى فريقين: الأول أشار إلى أن علاقته بالأصدقاء جيدة وهم الحالات الأصغر سنًا في العينة (وهي ٥ حالات) وما زال التزاور والتجمع بينهم موجود إلا أنه قل عن زمان، تقول الحالة الأولى: "*علاقتي باصدقائي جيدة، ولغاية دلوقتي احنا بنجمع زي زمان بس مش كتير، ولو فيه واجب عند حد فينا علطول بنرحله*". وتقول الحالة الرابعة : "*ايوه انا واصحابي مازلنا بنروح الغيط ونيجي مع بعض وغطانا جنب ببعض، وبنزرع زي بعض*". وتقول الحالة الخامسة: "*بنتجمع كل يوم جمعة بعد صلاة ظهر الجمعه من زمان وما زلنا حتى اليوم بنجمع برضه*".

أما الفريق الثاني وهو الفريق الأكبر فأشار إلى أنه لا توجد لديه علاقات أصدقاء (وهم ١٥ حالة من أصل ٢٠ حالة)؛ إما بسبب فقد الأصدقاء، أو بسبب ملازمته للبيت وعدم مقدرته على التواصل معهم كما كان في شبابه، تقول الحالة السابعة عشر: "*كان عندي صديق الله يرحمه ومن ساعت ما مات وما معنديش اصدقاء*". وتقول الحالة التاسعة: "*انقطعت صلتي بكثير من اصدقائي لكبر سني ومرضي*". وتذكر الحالة العشرين :"*الحياة لاهية الناس معدش فيه صديق صدوق زي زمان*". ولا تختلف باقي الحالات ١٢ عن ذلك كثيرا في تأكيد انفصالها عن الأصدقاء خاصة كلما كبر السن.

الخلاصة: أن تحليل البيانات التي تم جمعها من المسنين يظهر أن علاقتهم بالأبناء وأبناء الأبناء (الأحفاد)، علاقات قوية، وإن اقتصرت على مجرد مرعاة وتربية أبناء الأبناء والأبناء غير المتزوجين، أما علاقة حالات الدراسة مع باقي افراد العائلة فقد أصبحت سطحية واقتصرت في كثير من الأحيان وأصبحت شكلية على المواجب الأفراح والأحزان، ولم يعد مصطلح كبير العائلة متداولًا اليوم خاصة في المدينة، أما العلاقة مع الأصدقاء فقد انقست إلى جزئين جزء له أصدقاء وجزء لم يعد لديه أصدقاء، أما علاقات حالات الدراسة بالجيران فأكدت وجود علاقات قوية مع الجيران؛ نظرًا لأن الجار أول من يساعد الجار وقت الحاجة والمساعدة أكثر من القريب.

(ج) المشاركة الاجتماعية:

من تحليل البيانات التي تم الحصول عليها من حالات الدراسة العشرين تبين للباحث أن المشاركة الاجتماعية لكبار السن من القيم التي تغيرت حيث انحسرت المشاركة لدى كبار السن واقتصرت على مجالات معينة، وبرزت قيم الانعزالية والشعور بالغربة لدى كبار السن،

وقد أكدت ذلك أغلب حالات الدراسة، حيث تقول **الحالة العشرون:** *"الواحده في السن ده بتفضل انها تكون لوحديها بعيدة عن كلام الناس، أحسن ماتسمع كلمه كده أو كده من حد وتجرحها، بل تقعد مع نفسها افضل وتعبد ربنا أكتر"*، و**الحالة الثانية عشر:** *"مبحبش حد يدخل في حياتي، ومش عايز ازور حد ولا حد يزورني"* في تأكيدهما ضرورة العزلة لكبار السن وأهمية الرجوع إلى الدين وممارسة العبادات والطقوس الدينية، فالمسن هو أكثر الأشخاص حرصا على اتباع تعاليم الدين وممارسة الطقوس الدينية في دور العبادة، كما تؤكد ذلك **الحالة الأولى:** *"اقول حاجة اصارحك بيها دلوقتي انا مقدرش اقابل الأقارب علشان معنديش مقدرة على مجاملتهم زي زمان"*، حيث تبرر ضعف المشاركة لكبار السن بانخفاض مستوياتهم الاقتصادية، أما **الحالة الثانية:** *"اروح فين دلوقتي (يقصد في المناسبات العائلية) وانا راجل مسن، معنديش ملابس حلوه زي زمان، ومعيش فلوس غير زمان، كل اللي معايا باصرفه على العلاج، الحاجات دي للعيال الشباب"*، و**الحالة الحادية عشر:** *"مبرحش في أي منسبات عائلية، عيالي هما اللي بيروحوا المواجب دي، انا قاعده هنا في حالي بعيد عن الدوشة دي"*، في تأكيدهم انتقال دور المشاركة لفئة الشباب في الأسرة بعد أن كان يمارسه كبار السن، وكذلك **الحالة الثالثة:** *"فيه جمعية انا عضو فيها بروحها باستمرار بس مبتقدمش خدمات لكبار السن بعينهم، دي بتقدم للأسر الفقيرة والمعاقين"*، حيث أشارت إلى قلة خدمات المجتمع المدني المقدمة لكبار السن في مجتمع الدراسة، وعدم تخصيصهم بخدمات دون غيرهم، أما **الحالة الرابعة:** *"والله الواحد دلوقتي شاعر انه بقي لوحديه من بعد زوجي ما توفى، هو اللي كان مالي عليا حياتي"*، فتؤكد ذلك الشعور بالوحدة والاغتراب.

بينما يعاني بعض كبار السن من الخوف مما قد يحدث لهم حيث أشارت **الحالة الخامسة:** *"اكتر حاجة بحس بيها ان اخواتي اللي انا عايش معاهم عايزيني اموت بدري علشان يخلصوا مني، وانا بدعي ربنا ياخدوني ويريحني منهم"*. أما **الحالة السادسة:** *"كل الناس اللي انا عارفهم دول طماعين في البيت ده وعايزين يخدوه مني قبل ما اموت، عايزين يورثوني بالحياه وده بعدهم"*.

يستنتج الباحث مما سبق أن كبار السن يعانون من ضعف المشاركة الاجتماعية في حياة الأسرة، كما أنهم يعانون أيضًا من ضعف تضامن المجتمع المدني مع كبار السن، وذلك في ضوء تلك القيم التي سادت المجتمع المتحول في عصر العولمة من قيم تؤكد الفردية والمادية، وربما يرجع تأخر المسن في المشاركة نتيجة للحالة الصحية التي يعاني منها

المسنين وخاصة من هم فوق ٧٠ عامًا، حيث إنهم يحتاجون لمن يقودهم إلى زيارة الأهل والأصدقاء؛ لذا نجدهم يقللون من معدل زياراتهم للأهل والأصدقاء، حسب حالتهم الصحية.

(٤) المتغيرات الاقتصادية وأثرها على أدوار ومكانة كبار السن:

يحاول الباحث في هذا الجزء من الدراسة، الإجابة على أحد التساؤلات الأساسية التي تم طرحها، وهو السؤال الخاص بأهم الظروف الاقتصادية التي يعاني منها كبار السن، وما دور هذه الظروف في التأثير على مكانة وأدوار كبار السن في الأسرة؟ وفيما يلي أهم نتائج الدراسة الميدانية في هذا الصدد:

(أ) دخل المسن ومصدره:

يعد الدخل أحد أهم المؤشرات الاقتصادية، التي يمكن من خلالها التعرف على المستوى الاجتماعي والاقتصادي لكبار السن، هذا فضلا عن أن معرفة الدخل، تعطي لنا فكرة واضحة عن باقي الجوانب الحياتية والمعيشية لكبار السن، مثل قدرتهم الشرائية، ومستوى المعيشة، فضلا عن قدراتهم على الإنفاق على العلاج من الأمراض، وجوانب أخرى كثيرة من حياة كبار السن، ومن هنا كان اهتمام الباحث برصد الظروف المرتبطة بدخل حالات الدراسة، وما يمكن أن يكون لهذه الظروف من تأثير على مكانتهم وأدوارهم داخل الأسرة، حيث كشف تحليل البيانات عن اعتماد كثير من المسنين على المعاش الذي يتقاضونه من التأمينات الاجتماعية، وأن هناك عددًا قليلًا فقط من كبار السن يمارسون أعمالًا مساعدة لهم كمصدر للدخل كما في الحالات (١، ٤، ٥، ١٣، ١٨)، حيث كشفت تحليل البيانات أن هناك خمس حالات ليس لديها دخل ثابت ولا يحصلون على أية معاشات، ويعتمدون على المعونات والمساعدات المقدمة من الأبناء أو الأقارب، وأغلبهم من الإناث، كما في الحالات (٦، ٩، ١٠، ١١، ١٤)، كما أن هناك ثلاث حالات لديها دخول منخفضة جدًا حتى خمسمائة جنيه شهريًا كما في الحالات (٧، ١٧، ١٩)، في مقابل هناك تسع حالات لديها دخول متوسطة أكثر من خمسمائة حتى ألف جنيه شهريًا كما في الحالات (١، ٢، ٣، ٥، ٨، ١٣، ١٦، ١٨، ٢٠)، وهناك حالتان لديها دخول مرتفعة نسبيًا أكثر من ألف جنيه كما في الحالات (٤، ١٢)، وفيما يلي بعض نصوص الحالات التي توضح ذلك: تقول **الحالة السابعة:** *"المعاش ده صغير مبيقضينيش، واولادي كل واحد بيدبني ١٠٠ جنيه مساعدة كل شهر"*. **والحالة الحادية عشر:** *"الحكومة عطتني مرتب ٢٥٠ جنيه لما كان عندي ٦٥ سنة،*

وانت عارف دي فلوس قليلة مش بتقضيني حاجة". **أما الحالة العشرين:** "*معنديش غير المعاش اللي بقبضه من الحكومة*". **بينما أشارت الحالة السادسة:** "*معنديش معاش ابني بيديني اللي انا عيزاه ورفض يعملي معاش*". وتتفق معها الحالة الثامنة والحادية عشر والرابعة عشر تقول: "*على الله معنديش مصدر دخل ثابت الناس بتساعدني*".

أما عن قيام كبار السن بالعمل في هذا العمر فتشير الحالة الأولى: "*المعاش مبيقضيش علاجي كل شهر، وكل واحد من عيلتي بقي مشغول بحالهن طبعًا انا محتاج العمل في سني ده علشان اسد احتياجاتي، وعلى رأي المثل الأيد البطاله نجسه*". وتتفق معها الحالة **الخامسة:** "*لو الجسم برد وبطل يشتغل هتصيبه كل الأمراض، لكن طول ما الواحد شغال جسمه يبقى صحيح وميمرضش بالأمراض الوحشه*". وتتفق معها **الحالة السابعة عشر:** "*السن ليه أحكامه، بس مبحبش الرقاد العمل بيجري الدورة الدموية، ويمنع العجز*". وتقول الحالة الثانية عشر: "*ارغب في العمل مرة اخرى ولا تتوفر فرص عمل مناسبة*".

توضح البيانات السابقة تدني المستوى الاقتصادي لغالبية حالات الدراسة من المسنين، إلا أن المسنات أكثر افتقارًا من المسنين، ومثلت قلة الدخل مع ارتفاع تكاليف المعيشة عاملًا أساسيًا في تغير مكانة وأدوار المسنين داخل الأسرة، كما ستوضح النتائج فيما بعد.

(ب) مجالات إنفاق الدخل ومدى كفايته:

كشف تحليل البيانات عن أن ثمة تنوع في مجالات إنفاق الدخل بالنسبة لحالات الدراسة، إلا أنه ثمة مجالات مشتركة بين جميع الحالات، وهي: الإنفاق على الطعام والملبس – الإنفاق على العلاج – الإنفاق على البيت والأسرة، وتمثل المجالات السابقة القاسم المشترك بين غالبية حالات الدراسة، وهي بالقطع تشكل احتياجات المعيشة الأساسية، إلا أنه إلى جانب هذه المجالات، كشفت البيانات عن وجود بعض الحالات لها مجالاتها الخاصة في الإنفاق على النحو التالي: الحالة الثانية: "*توجه جزء من الدخل إلى الإنفاق على ابناء ابنه المتوفي*"، والحالة الرابعة: "*يوجه جزء من الدخل للإنفاق على التدخين*".

كما تؤكد حالات الدراسة عدم كفاية الدخل لاحتياجات كبار السن، حيث تقول الحالة الأولى: "*زادت اعبائي المالية في الكبر وقل دخلي الذي احصل عليه*"، وتقول الحالة الخامسة: "*لا استطيع شراء كل ما اشتهيه*"، وتقول الحالة العشرون: "*تراكم فواتير المياه والكهرباء ولا استطيع سدادها*"، وتقول الحالة العاشرة: "*ارتفاع اسعار الأدوية والملابس والغذاء*

وعدم قدرتنا على شرائها"، وتقول الحالة السابعة: "*لا استطيع اداء فريضة الحج بسبب ظروفي الاقتصادية السيئة*"، وتقول الحالة الرابعة عشر: "*لا توجد لدي مدخرات تعيننى على المعيشة الصعبة*"، أما **الحالة الرابعة فتقول:** "*اللي عمل حاجة عملها زمان لما كان فيه بركة دلوقتى المية جنيه زي الجنيه متقدرش تعمل بيها حاجة، اولادي ربنا يكون معاهم ويسعدهم على الحالة دي*"، أما **الحالة السادسة:** "*مقدبش عليك من ساعت مطلعت معاش وانا مرتبي بصرفه على العلاج، وباخد فلوس تانى من اولادي علشان اعيش منها*".

أشار التحليل أن هناك بعض حالات الدراسة قاموا بتقسيم ميراثهم وهم أحياء خوفًا من أولادهم في تضييع الميراث ليراقبونهم، ويرون مإذا يفعلون به حيث تقول الحالة الأولى: "*اقلك على حاجة انا من ساعت مطلعت معاش على سن الستين وانا ريحت بالي وتركت كل شيء للأولاد، وقسمتلهم الورثة علشان ميختلفوش عليها بعد ما أموت*".

وتشير الحالة الثالثة بقولها: "*والله زمان لما كان الواحد في الشغل كان بيقبض مرتب كبير وكانت عليه التزامات كتير بس من ساعت مطلعت معاش وفتحت مشروع لأخوي (سوبر ماركت) بمكافأة نهاية الخدمة وهو المسئول عن كل شيء في المشروع ده*"، حيث يؤكد انسحابه تمامًا من مجال الإنفاق عليه وترك ذلك لأخيه الأصغر منه بعد تقديم مساعدة كبيرة له (مكافأة نهاية الخدمة)، أما **الحالة الثامنة:** "*الحمد لله جوزت العيال وحجبت، وانا دلوقتي من البيت إلى الجامع ومليش دعوه بحاجة، غير زمان كنت مشغول بتجهيز بناتي، دلوقتي هما اللي بيسعدوني علشان المعاش قليل، وان كان فيه مشكلة مع اولادي ولا حاجة بحلهالهم*"، فهي تشير إلى أن دورها الأسرى انتهي وهي تعيش من معاشها فقط.

وتشير **الحالة الحادية عشر إلى أن:** "*اغلى الولد ولد الولد، عيال ابنى غاليين عليا وانا شايلة همهم أكتر من ابني، ودايما قاعدين معايا*"، مؤكدًا أنه ما زال في مكانته داخل الأسرة حيث ينقل مسئولياته من ابنه إلى أبناء ابنه.

الخلاصة: نستنتج من ذلك فيما يتعلق بمدى كفاية الدخل للوفاء بكافة متطلبات المعيشة، فقد أكد التحليل السابق أن غالبية حالات الدراسة (العشرين حالة) أكدوا أن الدخل لا يكفي للوفاء بكافة متطلبات المعيشة السابق الإشارة إليها، أما عن وسيلة تدبير العجز أو النقص الناتج عن عدم كفاية الدخل، فقد أشار جميع الحالات إلى أنهم يضطرون إلى تقليل نفقاتهم الشخصية على حساب صحتهم ومعيشتهم، كما أكد بعضهم بأنه يستفيد من مساعدة أبنائه أو أخواته، خاصة وقت الأزمات كدخوله المستشفى أو احتياجه لمبلغ معين من المال

لشراء جهاز معين، وأشار البعض أنه يستفيد من مدخراته السابقة للمساعدة في تلبية حاجاته الحالية، وأشار بعضهم أنه يقوم بعمل للمساعدة في الدخل من عمله في مجال صنعته أو عمله كونه يدير عملًا معينًا أو الإشراف على أبنائه في التجارة، فإذا كان المسن ذا مال فلا تتراجع مكانته الاجتماعية داخل الأسرة، حيث ذكر البعض أنه ما زال يتحكم في أسرته من خلال المال، وذلك يرجع إلى أنه لا يمكن لأحد من أفراد أسرته أن يتصرف في أمر من أمور البيع أو الشراء إلا بعد مشورته، إلا أن الغالبية العظمى من العينة تفقد المال وتتغير مكانتهم داخل الأسرة، وهذا ما يؤكده المحور التالي.

(ج) موقف كبار السن من التحولات الاقتصادية التي يمرون بها:

كشف تحليل حالات الدراسة العشرين عن تأكيدهم دور التحولات الاقتصادية والأزمات على تغير مكانة وأدوار كبار السن داخل الأسرة، كذلك تلك التحولات والتغيرات التي أصابت المستوى الاقتصادي لكبار السن وعلاقة ذلك بتراجع قيمتهم ومكانتهم في الأسرة، وكذلك تراجع سلطتهم وأدوارهم الأسرية، حيث أكد هذا كل حالات الدراسة، ويمكن توضيح ذلك من خلال بعض النصوص التي أوردتها حالات الدراسة: تقول **الحالة الثانية عشر**: "*صلة الأرحام قلت عن الأول زمان كان فيه خير والناس كلها قلوبها على بعض والكل كان بيزور بعض، والجيران كانت علاقتهم طيبة ببعض*". و**الحالة الثالثة عشر**: "*الواحد بيروح الغيط في الصبح بدري وبعد كده يرجع يصلي الظهر ويقضي مصالحه ومصالح البيت*". أما **الحالة الرابعة عشر**: "*في الاحتفالات والواجبات بيكون على العبء الأكبر والظاهر أكتر من الشباب، رغم ان الشباب دلوقتي لهم اراء ومواقف بتكون افضل من رأي علشان هما ادرى بالوقت الحاضر*". وتقول الحالة السابعة: "*فقدت كثيرا من ماكنتي وهيبتي بعد بولغي سن المعاش*". وتقول الحالة الرابعة: "*يتجنب كثيرا من زملاء العمل مقابلتي عندما ازورهم في مكان العمل*".

أما الحالة الخامسة عشر: "*زمان كان جدي بركة البيت، وكان احترامه من التدين وواجب على كل البيت، دلوقتي الزمن اتغير*"، أما **الحالة السادسة عشر**: "*دلوقتي انقرض الاحترام، دحنا كنا زمان بنبوس ايد جدنا*"، وتقول الحالة الأولى "*اعاني من سوء معاملة الموظفين لكبار السن*"، وتقول **الحالة الثامنة عشر**: "*زمان الواحد كل ما بيكبر يزيد احترامه، الحمد لله دلوقتي الواحد بيصلي ويصوم وعارف ربنا*". أما **الحالة التاسعة عشر**: "*الشباب أخذوا الحرية من زاوية أخرى، طلع معاه فلوس ودلوقتي الولد بيشرب السيجارة امام ابوه، زمان مكنش فيه حضارة بس كان فيه اخلاق، وماعدش فيه احترام*".

ويلوم كبار السن على الأجيال الأصغر سنا عدم احترامهم، حيث تقول الحالة العشرون: *"الشباب اليومين دول حاسين انهم فاهمين كل حاجة، فاولادي مثلا يسيبو كلامي ولما يقعوا في مطب يقولوا انك كنت على حق، الكل لازم يعرف ان الحياة خبرة وتجارب"*.

نستخلص من ذلك، أن المسن بعد بلوغه سن المعاش يفقد العمل ويفقد الكثير من الأدوار التي كان يمارسها أثناء ممارسته للعمل، مما يعرضه للعديد من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في حياته، ومقابل ذلك نجده يتخلى عن العديد من الأدوار والمسئوليات ويتركها تدريجيًا للأجيال الشابة.

(٥) التطورات التكنولوجية وكبار السن:

يحاول الباحث في هذا المحور الإجابة على أحد التساؤلات الأساسية التي تم طرحها، وهو السؤال الخاص بأثر التطورات التكنولوجية على المسنين في الأسرة، وكذلك في كيفية قضاء وقت الفراغ، **وفيما يلي أهم نتائج الدراسة الميدانية في هذا الصدد:**

أ- بالنسبة لموقف كبار السن من التطورات التكنولوجية وكيف أثرت في حياتهم:

كشف تحليل حالات الدراسة العشرين عن تأكيدهم تلك التأثيرات التي تركتها الثورة التكنولوجية والثورة المعلوماتية على المسنين داخل الأسرة، حيث أثرت التكنولوجيا على مكانتهم بل احتلت أدوارهم التي كانوا يؤدونها، حيث أصبح الانترنت والقنوات الفضائية ووسائل التواصل الحديثة من أهم مصادر المعلومات، كما أثرت بالسلب على عملية التواصل المباشر بين المسن وباقي أعضاء الأسرة، **ويمكن توضيح ذلك من خلال بعض النصوص التي أوردتها حالات الدراسة:**

أشار تحليل حالات الدراسة إلى عدم وعيهم باستخدام التكنولوجيا الحديثة، إلا أن لديهم معرفة ودراية باستخداماتها وأهميتها، حيث تشير الحالة الأولى: *"انا مبعرفش التعامل مع المحمول التتش ولا الانترنت بس بعرف اشغل التليفزيون والتكييف واخدم نفسي، عيالي طبعا أكتر مني في الحاجات دي وفاهمين أكتر مني"*، وتقول **الحالة الثانية:** *"مقدرش اساير اولادي في التكنولوجيا الحديثة، دا الواحد عقبال ما يحفظ حاجة يلقاهم غيروها، دا كل يوم في تطور وتغير"*. أما **الحالة الثالثة:** *"اولاد الزمن ده مشغولين بالتكنولوجيا اكثر من الأسرة وتلاقيهم دايما متواصلين على الانترنت وحاجات زي كده وطول النهار بشوفهم مركزين في المحمول اللي في ايدهم"*، وهنا تؤكد الحالة الدور الذي تؤديه التكنولوجيا في حالة الصمت الأسري التي

تعاني منها الأسرة الحديثة؛ نتيجة لانشغال الأبناء بها، وترك العلاقات المباشرة داخل الأسرة مما أثر بالسلب على مكانة وأدوار المسنين التي كانو يمارسونها، حيث أشارت **الحالة الرابعة:** *"الولاد في الزمن ده بيرجعوا للانترنت اكتر ما بيسألونا عن حاجة كل حاجة يقلك لقيها على الانترنت والفيس بوك"*، **والحالة السادسة:** *"جدي زمان كنا بنحب نقعد معاه علشان كان بيفيدنا في تعليمنا أمور الدين والسياسة وكان يقعد يناقشنا في كل شيء يخص حياتنا أو نسأل فيه، دلوقتي تلاقي الشباب عايزين اي شيء يبحثوا عنه على الانترنت أو يسمعوه في التليفزيون"*. **أما الحالة الثامنة:** *"التليفونات المحموله اليومين دول خلت العيال بقيوا مشغولين بعيد البيت، وعلى طول على النت"*.

أما عن موقفهم من نظرة المجتمع لهم كجيل سابق على التكنولوجيا فتقول **الحالة الخامسة:** *"شباب اليومين دول بيبصولنا على اننا متخلفين عن التكنولوجيا الحديثة وبيكون احترامهم لينا شكلي"*، وترى **الحالة الثالثة عشر:** *"الدنيا اتطورت بس للاجيال الجديدة احنا يابني راحت علينا خلاص، التعليم في الكبر زي اللطم على الميه"*، مما يدل على تدني نظرة الأجيال الشابة لهم، واعتبارهم متخلفين عن ركب التقدم التكنولوجي، وهو ما يسيء لهم ولمكانتهم داخل الأسرة، ولا يعطيهم حقهم وقدرهم.

كما أشار تحليل حالات الدراسة إلى أن التطور التكنولوجي هو من أكثر العوامل التي غيرت الحياة في مجتمعهم وأسرهم، حيث تقول **الحالة التاسعة:** *"انا فاكر لما كان الواحد صغير مكنش عندنا كهربا ولا ميه وكانت الحياة حلوة، دلوقتي البيت فيه كل حاجة بس الناس معدتش زي الأول"*، أما **الحالة العاشرة:** *"طبعًا الزمن اتغير والناس كمان اتغيرت"*، وذكرت **الحالة الحادية عشر:** *"البيت دلوقتي مليان أجهزة حديثة غير زمان فيه تلاجة وبوتجاز وتليفزيون ودش ومحمول وخلاط، وده سهل كل حاجة بس طعم الحاجات اتغير غير زمان"*، **الحالة الخامسة عشر:** *"اتغير الزمن الواحد دلوقتي شاف حاجات عمر جدودنا ما شافوها، بس الأخلاق قلت خاصة مع شباب اليومين دول"*، **الحالة السابعة عشر:** *"البيوت كلها دلوقتي فيها جميع الأجهزة الكهربائية، اللي خلت الحريم مقدرنش يعمله حاجة زي زمان، وبقيوا مكسلين عن كل شيء، دحنا لما كنا في عمرهم كنا بنعمل كل حاجة، الواحدة دلقوتي لو كنست البيت تتعب"*.

وترى الحالة **الرابعة عشر أن:** *"التليفزيون والكمبيوتر اخدوا مكانا في البيت"*، وهو ما يشير إلى ما أحدثته التكنولوجيا الحديثة من تغيير لمكانة وأدوار المسنين في الأسرة، أما

الحالة الثانية عشر: *"الدنيا دلوقتي بقيت قريبة من بعض، الواحد لو حب يسافر السعودية يصلي المغرب في مطار اسيوط والعشاء في مطار جدة، زمان جدي يحكيلنا انه سافر للحج على الجمل ثلاث شهور من اسيوط شهر رايح وشهر جاي وشهر اقامة في السعودية للحج"*، فتشير إلى التغير الاجتماعي الذي أصاب التواصل في عالم أصبح معروفًا بالقرية الصغيرة يسهل فيه التواصل مع أي شخص في أي مكان بالعالم ومعرفة الأخبار والأحداث أولًا بأول.

الخلاصة: نستنتج من ذلك أن التكنولوجيا أثرت على مكانة وأدوار كبار السن، واحتلت أدوارهم التي كانوا يؤدونها، حيث أصبح الانترنت والقنوات الفضائية ووسائل التواصل الحديثة من أهم مصادر المعلومات، وأصبح اللجوء إلى المسنين أو الجدود داخل الأسرة أمرًا نادر الحدوث للحصول على معلومات، أو الاستشارة في موضوع معين، كما أن المسن يرفض استخدام التكنولوجيا ويقتصر على ما يعرفه من الأدوات التكنولوجية، وتؤدي الأمية التكنولوجية دورًا مهمًا وحاجزًا منيعًا لاستخدام التكنولوجيا الحديثة، بالإضافة إلى الحالة الصحية للمسن، كما أن التكنولوجيا الحديثة وما توفره من أدوات وآلات علاجية حديثة سهلت على الأسرة القيام بمراقبة الحالة الصحية لكبار السن، ووفرت من الوقت الذي يقضيه أعضاء الأسرة مع المسنين لمراقبة حالتهم الصحية، وأصبح المسن يقوم بنفسه بهذه العملية مثل قياس السكر ودرجة الحرارة والضغط... إلخ.

ب- قضاء وقت الفراغ لدى كبار السن:

كشف تحليل حالات الدراسة العشرين عن تأكيدهم وجود تلك التأثيرات التي تركتها الثورة التكنولوجية على المسنين فيما يتعلق بشغل أوقات الفراغ، حيث اتاحت التكنولوجيا الحديثة ووسائل الإعلام فرصة لكبار السن لمن يستطيعون التعامل معها على قضاء وقت الفراغ بالمنزل، ويمكن توضيح ذلك من خلال بعض النصوص التي أوردتها حالات الدراسة حيث تقول **الحالة الحادية عشر:** *"اتابع الأخبار على شاشة التليفزيون باستمرار واتابع قناة الناس والرحمة وأزهري"* وتقول **الحالة الثانية عشر:** *"الاعلام مبيركزش على مشكلات الكبار والشيبة"*. أما **الحالة الثانية عشر:** *"طبعًا لازم اقرأ كل يوم الجرنال في الصباح، بس اقلك ايه اولادي دلوقتي بيقوللي متشتريهوش دهوه موجود على النت"*. و**الحالة السابعة فتقول:** *"انا ما زلت محتفظ بالراديوا ومشغله في البيت ليل ونهار خاصة قناة القرآن الكريم"*، مشيرة إلى استخدامهم الراديو والتليفزيون في قضاء أوقات الفراغ.

الخلاصة: نستنتج من ذلك أن المسنين لديهم وقت فراغ، وخاصة بعد أن تقاعدوا عن العمل إذا كانوا من العاملين في الوظائف الحكومية أو الخاصة، أو بعد أن تزوج الأبناء وقلت المسئولية إذا كانوا من ربات البيوت أو غير العاملين، لذا نجد أن استخدامهم للتكنولوجيا التي تربوا عليها (مثل الراديوا والتليفزوين) أكثر من التكنولوجيا الحديثة والتي يجهلون التعامل معها نظرًا لأميتهم التكنولوجية أو حالتهم الصحية التي لا تساعدهم على ذلك.

(عاشرًا) نتائج الدراسة الميدانية:

كشفت البيانات التي تم جمعها من حالات الدراسة من المسنين والمسنات بمجتمع البحث عن جملة من النتائج الهامة التي حققت الأهداف الأربعة التي وضعها الباحث للدراسة الراهنة، ويمكن تقسيم تلك النتائج إلى اربعة محاور تبعًا لأهداف الدراسة على النحو التالي:

(١) أثر التحولات في حجم الأسرة على البناء القيمي المرتبط بكبار السن:

كشفت نتائج الدراسة عن تغير حجم الأسرة وتحولها إلى الحجم النووي الصغير، نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي أثرت على شكل الأسرة، ومنها الهجرة من الريف إلى الحضر، وإيجار المسكن، والتنقل من أجل المعيشة بجوار مكان العمل، وانتشار قيم التحرر والفردية والاستقلال في المجتمع المعاصر، وتشير الإحصائيات الاجتماعية للأمم المتحدة إلى أن نسبة الأسر التقليدية انخفضت في مصر من ٨٥% في عام ١٩٥٠ إلى ٢٣% في عام ١٩٩٠ (الحسن، ١٩٩٦: ١٠٢)، حيث تتعرض الأسر النووية إلى فقدان التقاليد والعادات والقيم التى كانت تؤدي الدور الأساسي في وحدة وتماسك الأسرة التقليدية، لهذا تكون علاقاتها الاجتماعية والقرابية رسمية وفي بعض الحالات هامشية.

كما كشفت الدراسة الميدانية أن تحول الأسرة إلى الشكل النووي كان له أثره على البناء القيمي المرتبط بكبار السن، حيث أوضح تحليل حالات الدراسة من كبار السن أنه في الأسرة الممتدة أو الكبيرة كان كبير السن يمثل مكانة اجتماعية عالية ويحاط بالتكريم والاحترام؛ وذلك نتيجة للاستفادة من خبراته ومهاراته في النشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لأفراد الأسرة، أما مع ظهور الأسر صغيرة الحجم فَقَدْ فَقَدَ كبار السن مكانتهم الاجتماعية داخل أسرهم وما كانوا يحاطون به من اهتمام وتوقير، وتتفق تلك النتيجة مع ما توصلت له دراسة (Somkiat, et al., 2017) من تغير النظرة إلى مكانة كبار السن في المجتمع المعاصر وأصبحت أكثر هامشية لهم ولأدوارهم.

وثمة عدد من الملاحظات حول تأثير تحول الأسرة من العائلية إلى النووية على البناء القيمي المرتبط بكبار السن وهي:

١- فقد كبار السن لمكانتهم الاجتماعية في العائلة الكبيرة (الأسرة الممتدة)، فيلاحظ أن كبار السن فقدوا العديد من الأدوار والمكانات التي كانوا يمارسونها في الأسرة الممتدة (العيلة) والتي كان يتوجها المصطلح الشائع "كبير عيلة"، ويطلق غالبًا على أكبر رجل مسن في البدنة أو العيلة، حيث كان يمثل العائلة كلها في قراراته، وكانت الأسرة ككل تحت مسئوليته أو إمرته إذا جاز التعبير، وكانت المرأة كبيرة السن (الحاجة) لها نفس المسئوليات والدور والسلطة على جميع النساء في العائلة، ولكن بتفكك الأسرة وتحولها إلى الأسرة النووية فقد كبار السن هذا الدور الذي تحول إلى الزوجين في الأسرة النووية، وأصبح دور كبار السن هو دور إشرافي وتوجيهي.

٢- في القديم كان الناس يعيشون " خاصة المجتمعات الريفية " في أسر ممتدة، ولكن ما تشهده المجتمعات من تطورات سريعة تفككت هذه الأسرة الممتدة، وحلت محلها الأسر النووية، ففي حين كان الأفراد في الأسر الممتدة يمثلون منظومة متناغمة يساعد فيها القوي الضعيف، ويجتمعون على رأي واحد، وهدف واحد تسودهم روح الود والوفاق، فإن الأسر النووية تركت الأفراد ذوى الرحم الواحد في تباعد واستقلالية عن بعضهم، وتباين في الظروف وتركت الوالديْن الشيخيْن في وحدة وانفرادية؛ مما أوجد ضرورة لتقديم العون الخارجى لهولاء كبار السن في حياتهم التى خوت بعد أن كانت ممتلئة، في ظل الأسر الممتدة ساد التكافل بين كل أفراد الأسرة، وكذلك التعاون والوفاق والتعاطف، أما في عالم اليوم فإن الأبناء يزورون آباءهم كضيوف إذا كانوا في البلد نفسها، وإذا كان لديهم الوقت، أو يكتفون باتصالات هاتفية إذا كانت إقامتهم بعيدة عن والديهم (التويجري، ٢٠٠٢: ١٢٢)، فقد كبار السن انتمائهم العائلى، حيث كان المسن يجد في العائلة (الأسرة الممتدة) الأمان والاطمئنان والاستجابة والاعتراف بالكيان، والالتزام بمساعدته، والذى يرتبط بالعلاقات القرابية القوية، والقيم الاجتماعية الاصيلة.

٣- من المؤشرات المهمة على تأثير التحولات المجتمعية على البناء القيمي المرتبط بكبار السن هو تشكل شعور لدي كبار السن، بكونه أصبح غير مرغوب فيه؛ بسبب المرض والزمن، وتتفق تلك النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (فايز، ١٩٩١) ، وهذا التأثير يعد تحولات في مكانة وأدوار كبار السن داخل الأسرة المصرية، فقديما كان الجميع يتسابق لخدمة كبار السن، خاصة في حالات المرض أو حتى الوهن، وكانت خدمتهم تمثل

قيمة كبيرة عند الأبناء الأحفاد، ولنا أن نتخيل حجم التغير الذي وقع كي يتحول شرف خدمة كبار السن إلى تأفف من قبل الأبناء أو الأحفاد.

٤- أيضًا من المؤشرات المهمة على تأثير التحول في نمط الأسرة على البناء القيمي المرتبط بكبار السن، هو تشكل شعور لدى كبار السن بأنهم أصبحوا يمثلون عبئًا على الأسرة، فالأسرة الصغيرة أو النووية لم تعد، بحكم تكوينها وبحكم الظروف التى تعيش فيها، تحتمل أو تستطيع إعالة كبار السن أو استيعابهم أو العناية بأمرهم، وهو ما يتفق مع ما توصلت إليه دراسة (مبروك،٢٠٠٣: ٣٦٨)، فاستقلال الأبناء عن أسرهم الأصلية بعد زواجهم (ظاهرة انشطار الأسرة) ربما ترجع إلى عوامل كثيرة ومعقدة، أهمها التخصص المهني في العمل، وتوفر الأعمال المختلفة في المدن، والرغبة في تحقيق الاستقلالية، لا سيما بعد شيوع الرفاهية المادية، وانتشار الثقافة، والتربية والتعليم بين الافراد والجماعات، وزيادة الاحتكاك الثقافي بالمجتمعات الصناعية المتقدمة التى تنتشر فيها الأسر الزواجية، وتحرر المرأة وارتفاع منزلتها الاجتماعية، ورغبة الزوج والزوجة في تربية أطفالهم، وعدم إتاحة المجال للأقارب بتولي هذه المهمة كما كانوا يفعلون وسط الأسر التقليدية، وأخيرًا تعقد الحياة وزيادة مشكلاتها وهمومها، جميع هذه العوامل السببية أدت إلى انشطار الأسرة، وبالتالي زيادة عدد الأسرة الزواجية في المجتمع العربي، ويؤكد (الحسن، ١٩٩٦: ١٠٤) أن تنامي وشيوع مثل هذا النمط من الأسر بعد حدوث ظاهرة الانشطار الأسري لابد أن يضر بالأوضاع الاقتصادية للأسرة ذاتها، وأن يخل بعاداتها وتقاليدها الاجتماعية الموروثة، ويضعف بنائها الاجتماعي، ويفكك علاقاتها القرابية، بل يزيد من مشكلاتها الاجتماعية والثقافية التى تهدد كيانها بخطر التفكك وعدم الاستقرار، وهكذا يلاحظ أنه نظرًا لتعدد التغيرات الحادثة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي ومع وجود مشاكل الإسكان، وعمل كل من الرجل والمرأة لمساعدة كل منهما الآخر، بجانب هجرة الأبناء إلى الخارج لزيادة مواردهم المالية وحل مشكلاتهم، فأصبح لا يجد من يتفرغ لخدمته أو يسهر على راحته والعناية به، وبات كبار السن يعانون من المشاكل الاجتماعية والنفسية والصحية.

٥- مع تقلص حجم الأسرة نجد أن بعض الأبناء يتوجه لإيداع كبار السن بدور رعاية المسنين بدلًا من رعايتهم في الأسرة: ويتفق هذا مع ما توصلت إليه دراسة (عبد الفتاح،١٩٨٧) أن المسنين المقيمين بدور المسنين أعدادهم في ازدياد مستمر، ويعانون

من مشكلات عديدة تتعلق بالمكانة والقيمة، كما أظهرت دراسة (فاخوري، ١٩٩٦) أن بعض الأسر تخلت عن كبار السن، ودفعت بهم إلى المؤسسات الرعائية، وأشارت دراسة (الخميسى، ١٩٨٩) إلى أن الحالة الصحية والوحدة الناتجة عن بعد أفراد الأسرة عن المسن من أسباب الالتحاق بدور المسنين، فانتشرت دور رعاية المسنين نتيجة للتغير الاجتماعي الذي أصاب الأسرة، حيث أصبحت هذه الدور بديلًا للأسرة تقدم الرعاية الاجتماعية، والنفسية، والاجتماعية للمسن، إلا أن هذه الدور تواجه العديد من المشكلات، أهمها ارتفاع قيمة الاشتراك الشهري الذي يدفع للمسن، وضعف الخدمات المقددمة بداخلها، لذا فالأسرة الطبيعية هي المكان الأهم والأنسب لرعاية المسن، وهي المكان الحيوي لكي يمارس المسن فيه حياته وأدواره التي تفيده وتفيد مجتمعه، حيث إنه يجب أن يحظى بمعاملة متميزة إيجابية من كل أفراد الأسرة، سواء الأبناء أو الأحفاد، ويجب أن ينعم بالمكانة التي هي من حقه بعد سنوات من الكد والشقاء والتعب؛ حياة زرع فيها ليقطف ثمر ما زرع، ولعل من أهم العوامل التى أسهمت في تزايد هذه المؤسسات اتجاه الأسر إلى الحلول المؤسسية تجاه مشكلات المسنين، فبعد أن كان المجتمع المصري بعيدًا عنها فترة طويلة بوصفه مجتمعًاعربيًا مسلمًا يتشكل وجدانه وقيمه وعادته وتقاليده في إطار الشريعة الإسلامية التى تؤكد معاني الرعاية العاطفية ومظاهر العدالة الاجتماعية واقتران طاعة الوالديْن بعبادة الله (منصور، ٢٠٠٢: ٣٢) دخلت عليه العديد من التحولات الاجتماعية والثقافية التي أثرت فيه، وفي مصر وبرغم رفض غالبية المجتمع لفكرة انتقال المسنين للإقامة بدور خاصة بهم وتفضيلهم أن يتولى رعايتهم أقرب الأشخاص إليهم من الأبناء أو الأقارب، إلا أن تفاقم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتطورات الناجمة عن التأثير بثقافات أجنبية وكذلك ضعف تأثير الدين على أفراد المجتمع أدى إلى حدوث تفكك الترابط الاجتماعي للأسرة المصرية خاصة في المدن، لذا أصبح وجود دور المسنين واقعًا ملموسًا فرض نفسه على المجتمع المصري في السبيعنات من القرن الماضى، حيث بدأ بعدد محدد من هذه الدور تزايد بمرور الوقت بشكل خطير وملفت على مستوى الجمهورية، مع وجود قائمة انتظار طويلة من المسنين المحتاجين الى دور تؤويهم وتوفر لهم متطلباتهم الخاصة (عبد المنعم، ٢٠١٢: ٤).

٦- من النقاط المهمة التي يمكن رصدها أيضًا انتشار الفردية والعزلة بين المسنين الذين اصبح بعضهم يعيش بمفرده بعيداً عن أبنائهم، وكذلك أصابت العزلة من يقيمون في أسرهم الطبيعية، خاصة إذا كانوا يعيشون مع أبنائهم في المنزل نفسه، فنجد أن الأبناء كلا منهم مشغول بحياته العملية والمهنية، ونجد أن الأحفاد كلا منهم مشغول بالتكنولوجيا والتواصل مع أصدقائه وزملائه، بينما نجد كبير السن وحيدًا في غرفته أو أمام شاشة التليفاز أو في شرفة المنزل يقضي يومه بطريقة رتيبة، خاصة إذا كان قليل الحركة، أو لديه مشاكل صحية يعاني منها. ويرى (مرزوق، ١٩٩٠: ٢٩٦) أن الاهتمام بكبار السن الآن أصبح أكثر ضرورة من أى وقت مضى؛ نظرًا لخصائص العصر الحاضر الذى طغت فيه المادة على العلاقات الإنسانية، وأصبح كل فرد من أفراد الأسرة مشغولا بنفسة فقط، بحيث لا يجد كبير السن من أفراد أسرته من يقوم بخدمته أو السهر على راحته.

٧- كذلك من نتائج تأثير تحول الأسرة إلى النووية هو انحسار دور الجد أو الجدة (رعاية وتنشئة الأحفاد) الذي كان يمارسه كبير السن في الأسرة الممتدة؛ نتيجة لمعيشة جميع أحفاده بالقرب منه، ولكن مع تباعد المسافات، وعزلة الأسر النووية للأبناء، أصبح من الصعب على كبير السن أن يمارس هذا الدور على كل الأسر النووية المنبثقة من أسرته، بل يكفي أن يمارسه مع الأحفاد الذين يعيش وسطهم فقط، أو قد لا يمارسه من الأصل إذا كان أحفاده مع آبائهم يعيشون بعيدًا عن بلد جدهم.

٨- ومن المؤشرات المهمة على تأثير تحول الأسرة إلى النووية على البناء القيمي المرتبط بكبار السن هو تغير الأدوار الاجتماعية التي يؤديها كبير السن، فنتيجة لضعف صحة كبير السن يجد نفسه مضطرًا للبقاء في المنزل، ليجد أن وجوده في المنزل غير مرغوبٍ فيه؛ لأنه قد يزاحم المرأة في الحيز الذي تسيطر عليه منذ وقت طويل، كما أن قلة خبرته قد تجعله يقدم نصائح أو توجيهات، فيتسبب في توترات جديدة، أما عندما يحاول أن يقوم بدور المراقب في المنزل، فهو لا يسلم من ردود فعل عدوانية، أو انتقادات تزيد من ألمه النفسي الداخلي أكثر، إلى جانب ضعف قواه الجسمية وحواسه، أضف إلى ذلك تزيد اهتمامات المسن الدينية وأنشطته الدينية، لشعوره بقرب انتهاء الأجل، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة (Riley & Riley, 1989)، وتؤكده نظرية النشاط Activity

Theory من أن الشيخوخة هي مرحلة فرص جديدة للأدوار الاجتماعية، وليست مرحلة انسحاب كلي من الحياة الاجتماعية (مصباح، ٢٠١١: ١٠١٧)

(٢) أثر تراجع القيم التقليدية على البناء القيمي المرتبط بكبار السن:

أ- تراجع قيمة احترام وتقدير كبار السن:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن تراجع قيمة احترام وتقدير كبار السن، وأصبح هذا الاحترام احترامًا شكليًا، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة (Brown, 1990) التي أكدت تغير النظرة للمسن على أنه رمز للوقار والمعرفة والاحترام والطاعة والكرامة؛ نتيجة للحداثة (العمر،٢٠٠٢: ١٢٠)، وبيَّنت دراسة (الشقيرات و النوايسة، ٢٠٠٢) أن هناك قدرًا ضعيفًا من الاحترام والنظرة الإيجابية نحو كبار السن، وتوصلت دراسة (النابلسي، ٢٠١٣) إلى أن كبار السن يشعرون بأنهم ليسوا موضع احترام وتقدير الآخرين داخل الأسرة.

وأثبتت العديد من الدراسات – سواء ما أجري منها في المجتمعات الغربية أو العربية ـ اتساع المسافة النفسية والاجتماعية بين كبار السن والشباب في الأسرة، وهو ما يسمى بصراع الأجيال الذى نشأ نتيجة التطورات الاقتصادية والاجتماعية وتبدل القيم في هذه المجتمعات، حيث أظهرت وجود اتجاهات سلبية ما بين كبار السن والأجيال الأخرى داخل الأسرة في المجتمع المصري، فالمراهقون والراشدون ينظرون لكبار السن بعد تقاعدهم على أنهم ضعفاء، ولا تستفيد منهم الأسرة ولا المجتمع، مما ينعكس على اتجاه المتقاعد السلبى نحو هذه الفئات، ويولد الصراعات داخل محيط الأسرة (فؤاد وآخرون، ٢٠١٣: ٤٩٦).

كما أكدت نتائج الدراسة الميدانية انحسار العادات التي كانت مرتبطة باحترام كبار السن مثل "بوس الأيادي"، "عدم الجلوس حتى يجلس كبير السن"، "أخذ رأي المسن ومشورته في كل الأمور"، "احترام رأي كبير السن وتنفيذه حتى لو كان خطأ"، "الاستماع لكبير السن حين يتحدث حتى ينتهي من كلامه"، وربما يرجع ذلك إلى قيم الفردية التي سادت وانتشرت في المجتمع نتيجة غزو التكنولوجيا والعولمة والحراك الاجتماعي الذي أصاب الأسرة المعاصرة، حيث أوضحت دراسة (عبد الحى، ٢٠٠٣) أن للتحولات الاقتصادية والاجتماعية دورًا في انتشار قيم الفردية والأنانية والمصلحة والكسب السريع وصعود القيم المادية على حساب القيم الاجتماعية والأخلاقية، ومنها قيمة احترام وتقدير كبار السن، وأشار (أحمد، ٢٠١٠) إلى أن هناك العديد من التحولات التي شهدتها الأنساق القيمية، منها التخلى عن قيم

العمـل والإنتـاج، وقـيم التعلـيم والثقافـة، والقـيم العقلانيـة والعلميـة، وانتشـار القـيم الماديـة والاستهلاكية بين العديد من القطاعات وفئات المجتمع.

لذلك يرى (بكر، ٢٠١٢: ٣٦) أن الحفاظ على النسق القيمي لدى الأفراد أصبح مهمة صعبة، وتحتاج إلى تكامل الجهود بين جميع مؤسسات المجتمع، خاصة في وجود التحديات العالميـة المعاصـرة المتمثلـة فـي ثـورة المعلومـات، والقنـوات الفضـائية المفتوحـة، والعولمـة، والتكتلات الاقتصادية، فالتلاعب بالعقول الناشئة يتم بطرق شتى، من أهمها ما يبث إعلاميًا ويحمل قيمة معينة يراد لها الشيوع، ويتم تحت ستار الموضوعية أو الحياد أو مجرد التسلية.

في ضوء ذلك يمكن فهم النتائج الخاصة بأثر تراجع القيم التقليدية على احترام وتقدير كبار السن، **لنجد أن**:

١- تراجع القيم التلقيدية لتحل محلها قيم تمجد الفردية والاستقلال، وهي قيم نابعة من النموذج الغربي، ويمكن النظر إليها بوصفها مؤشرات إجرائية على تأثير الثقافات الغربية على البناء القيمي للمجتمع المصري، والتي أثرت على قيمة ومكانة كبار السن في المجتمع، فلم يعد هناك الاحترام والتقدير الذي كان يناله كبار السن، بوصفهم الأشخاص الأكثر دراية ومعرفة، والقاموس الذي يستفيد منه كل أفراد الأسرة، بل والمجتمع بأسره من خبراتهم وتجاربهم.

٢- أن اندثار بعض العادات الاجتماعية التي كانت تعلي من قيمة ومكانة كبار السن كان لها الدور الفاعل في تغير البناء القيمي المرتبط بكبار السن، وتراجع مكانة كبار السن على هرم السلطة وتراجع قيمة الاحترام والتقديم والهيبة والخضوع لكبار السن داخل الأسرة.

٣- انتشار القيم المادية والاستهلاكية في المجتمع أسهم في انشغال باقي أفراد الأسرة عن كبار السن بالبحث عن تحسين مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية، كما أنها جعلتهم مشغولين في أعمالهم، وربما أثر هذا على رعاية المسن والصغير أيضًا، وهناك ملاحظة مهمة يمكن رصدها تتعلق بطبيعة المجتمع المعاصر الذي يمكن أن نطلق عليه "المجتمع المادي العصري المعقد" الذى ضاعت فيه القيم، وظهر فيه بوضوح التفكك الاجتماعي، وساعد عليه انتشار ظاهرة هجرة العمالة إلى الخارج نتيجة السعي والجري وراء ما يسمى بوهم التقدم الحضاري، واستبدلت فيه

أبسط معانى القيم بقيم أخرى، وأصبح التساهل في ترك الأباء والأمهات كبار السن أمرًا عاديًا دون السؤال عنهم وخدمتهم وتحقيق متطالباتهم.

٤- انتشار التكنولوجيا والأدوات التكنولوجية الحديثة مثل التليفون والمحمول والتاب وغيرها مما سهل التواصل بين الأفراد جعل كبير السن في حالة عزلة عن هذا المجتمع؛ نتيجة للتغيرات التكنولوجية التي أصبح لا يدري عنها الكثير، كذلك ينشغل باقي أفراد الأسرة خاصة من الشباب بهذه الأدوات التكنولوجية بدلا من رعاية المسن.

٥- كذلك أثر تراجع القيم التقليدية على النظرة لدور المسنين باعتبارها المكان الذي يمكن التخلص فيه من المسن ومن تعب وإرهاق رعايته في الأسرة النووية، وهو ما يتعارض مع طبيعة تلبية الحاجات الاجتماعية والنفسية التي يحتاجها كبار السن داخل أسرهم الطبيعية، فهناك حاجات بدنية وحاجات نفسية عاطفية وحاجات أمنية يصعب على كبار السن أن يقوموا بها لأنفسهم، وكانت تغطى لهم من خلال أفراد أسرهم الطبيعيين، ولكن مع تواجدهم في دور كبار السن يصعب الوفاء بهذه الحاجات، وأصبحت تقدم لهم من أشخاص محترفين مقابل أجر من المال قد يكون فوق طاقتهم كما أكدت ذلك دراسة (التويجري، ٢٠٠٢: ١٢٢).

٦- تدني قيمة ومكانة كبار السن وأثرها على الإساءة لهم، فبعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة في مجتمع الدراسة، والتي كانت مرتبطة باحترام الكبير وتوقيره، قد أصابها الاختلال نتيجة للتحولات الاجتماعية، وهذا الخلل ربما نشأت عنه مشكلة سوء معاملة كبار السن، ولقد ظلت هذه المشكلة مهملة خاصة في المجتمعات العربية كما يقول (مبروك، ٢٠٠٣: ٣٦٥) بسبب اعتقاد ديني بأن الأبناء لا يمكن أن يسيئوا معاملة والديهم، إلى أن التفت إليها كثيرًا من الاختصاصيين النفسيين، والاجتماعيين، والقانونيين في كل أنحاء العالم، وأظهرت أبحاثهم وجود ضحايا من الآباء لسوء معاملة الأبناء، وهو ما لم يكن مصدق حسب التقاليد والعادات العربية، أو االمصرية والصعيدية خاصة، وأوضحت دراسة (مبروك وحجازي، ٢٠٠٢) أن الإساءة للمسن قد تكون الدافع الرئيسي للجوئه لدار

المسنين، حيث تبين أن أغلب المسنين بدار المسنين قد تعرضوا لنوع من سوء المعاملة من قبل أفراد أسرتهم قبل دخولهم الدار.

ب- تراجع قيمة العلاقات الاجتماعية لكبار السن:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن علاقة كبار السن بالأبناء وأبناء الأبناء (الأحفاد)، علاقات قوية، وإن اقتصرت على مجرد مرعاة وتربية أبناء الأبناء والأبناء غير المتزوجين في الأسرة التي يعيشون فيها، أما علاقة كبير السن مع باقي أفراد العائلة، فقد أصبحت سطحية واقتصرت في كثير من الأحيان، وأصبحت شكلية على المواجب الأفراح والأحزان، أما العلاقة مع الجيران فربما ما زالت قوية، وخاصة أن المسن يقضي معظم وقته في الشقة أو أمام الشقة أو العمارة التي يسكن بها؛ مما أتاح له أن ينمي هذه العلاقات أكثر مما قبل، أما العلاقة مع الأصدقاء فقد انقست إلى جزئين جزء له أصدقاء وجزء لم يعد لديه أصدقاء.

وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه نظرية الازمة Crisis Theory بأن فقدان الفرد لعمله وتغير أدواره الاجتماعية يؤثر في نظرته لنفسه، وفي علاقاته مع أسرته والمجتمع الذي يعيش فيه (مصباح،٢٠١١: ١٠١٨)، وهو ما كشفت عنه الدراسة من ضيق العلاقات الاجتماعية لكبار السن والتقوقع على الذات.

ومن خلال هذه النتيجة يمكن رصد بعض المؤشرات الدالة على تأثير التحولات المجتمعية على تراجع قيمة العلاقات الاجتماعية لكبار السن، ومن أهم تلك المؤشرات:

١- ضعف الاتصال المباشر بين المسن وأفراد أسرته يؤثر بالسلب على المسن، حيث يقلل من مستوى الدعم النفسي والاجتماعي الذي يحصل عليه المسن، بل لا نعجب أن نقراء في بعض الصحف كل يوم عن "العثور على عجوز قتيل في مسكنه" ولا يعلم أحد عن موت هذا العجوز حتى من أقرب أقاربه إلا بعد أن تتعفن الجثة، وتعلن رائحتها عن وجود متوفى داخل المسكن، وقد يكتشفون أن وراء هذه الوفاة قاتل آثم أو حالة صحية طارئة لم تجد من يتدخل فيها في الوقت المناسب (التويجري، ٢٠٠٢: ١٢٣).

٢- كلما كبر المسن تتقلص شبكة العلاقات الاجتماعية له؛ بسب وفاة معارفه ومحبيه من جهة، وبسبب ضعف قدرته على إنعاشها نتيجة الضعف الصحي الذي يعتري حياته، مما ينتج عنه فقدان للدعم والمكانة والتقدير الذي كان يحظى بهم عندما

كانت شبكة العلاقات الاجتماعية له قوية، ويرى (ابو غزالة، ١٩٨٨: ٢٣) أن من أهم الخصائص الاجتماعية لهذه المرحلة ازدياد اهتمام الفرد بنفسه وضعف علاقته بالآخرين حتى تضيق دائرة نشاطه الاجتماعي على العلاقات الأسرية المحدودة.

٣- أن المسنات يتلقين دعمًا اجتماعيًا من الأسرة وأفراد المجتمع أكثر من الذكور المسنين، فالأنثى لا تتأثر شبكة العلاقات الاجتماعية لها كثيرًا بعكس الرجل الذي يتقاعد عن العمل وتتغير أدواره وعلاقاته الاجتماعية، إلى جانب ممارستها للأنشطة خارج البيت، كما هو الحال عندما تكون المرأة عاملة، فإنها تتكفل بمهام أخرى تشعرها في كثير من الأحيان بالقيمة والتقدير، حيث إنها تبحث عن الزوجات لأبنائها، وتزوج بناتها، وتسهر على دعمهم بالنصح وهم في بيوتهم الزوجية، كما تضطلع بحل الصراعات التي تنشب من حين لآخر، وتفك الخصومات بينهم، وتعمل على توطيد العلاقات بين أفراد الأسرة والأقارب، حيث تحضر باستمرار مناسبات الأفراح وحوادث القرح، مما يسمح للأفراد بالتعارف والتقارب مع بعضهم بعضًا، مما يجعل شيخوختها أكثر دعمًا اجتماعيًا من الرجل، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة (جرادات وعبود، ٢٠١٦).

ج- تراجع قيمة المشاركة الاجتماعية للمسنين:

تبين من نتائج الدراسة أن كبار السن يعانون من ضعف المشاركة الاجتماعية في حياة الأسرة، كمشاركة كبير السن في المناسبات العائلية والاجتماعية، وذلك في ضوء تلك القيم التي سادت المجتمع المتحول في عصر العولمة من قيم تؤكد الفردية والمادية، وربما يرجع تأخر المسن في المشاركة نتيجة للحالة الصحية التي يعاني منها المسنين وخاصة من هم فوق ٧٠ عامًا، حيث إنهم يحتاجون لمن يقودهم إلى زيارة الأهل والأصدقاء؛ لذا نجدهم يقللون من معدل زياراتهم للأهل والأصدقاء، حسب حالتهم الصحية، كما أنهم يعانون أيضًا من ضعف في مشاركتهم في الأعمال التطوعية بالمجتمع المدني؛ نظرًا لظروفهم الصحية، أو ضعف مقدرتهم الاقتصادية وانشغالهم بأحوالهم المعيشية، وتتفق هذه النتائج مع دراسة (Liu & Besser, 2003) التي أكدت أن إقامة العلاقات الاجتماعية "غير الرسمية والرسمية" من أهم العوامل المؤثرة في المشاركة الاجتماعية للمسن.

وتتفق مع هذه النتيجة المنطلقات النظرية لنظرية الانسحاب أو فك الارتباط Disengagment theory، والتي قدمها كل من Henry& Cumming، والتي تركز على عملية الانفصال، وأنها عملية تحدث بين الفرد والمجتمع، حيث يعني هذا أن المسن ينسحب من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية تدريجيًا، ويتخلى عن منجزاته الاجتماعية التى حققها طوال حياته الاجتماعية، ومقابل هذا فإن المجتمع يعفي المسن من مسؤوليات كثيرة، بسبب التقدم في العمر (البوسعيدى،٢٠٠٧: ٧٣-٧٤)، فالأفراد حينما يصلون إلى مرحلة الشيخوخة فإنهم يبدءون تدريجيًا في الانسحاب من السياق الاجتماعي وتتناقص الأنشطة التي يقومون بها؛ نتيجة لنقص عمليات التفاعل بين المسن والآخرين من الأفراد داخل النسق الاجتماعي الذي ينتمون إليه، وفي عملية الانسحاب تلك نجد أن المسن يترك الدور الذي لم يستطع العمل فيه بكفاءة، وذلك كي يفسح المجال لمن هم أصغر سنًا منه (مصباح، ٢٠١١: ١٠١٧) فكبر السن يؤدي إلى زيادة الميل إلى فك ارتباط المسن بالمؤثرات والنشاطات والفعاليات التي كان يرتبط بها تدريجيًا وزيادة ميله نحو الانعزالية والتمركز حول الذات(الظفيري، ٢٠٠١: ١١٤)، وهذا ما أكدته نتائج الدراسة الميدانية من ضعف المشاركة الاجتماعية لدى كبار السن، وضيق دوائر اهتماماتهم ونشاطاتهم المجتمعية والعائلية.

ومن المؤشرات المهمة الدالة على تأثير التحولات الاجتماعية على تراجع المشاركة الاجتماعية لكبار السن، هو أن بعض كبار السن يتم استبعادهم من المشاركة الاجتماعية، وهو ما أكدته دراسة (سليمان، ٢٠٠٨) أن من أهم اشكال الإساءة الاجتماعية لكبار السن استبعادهم من حضور المناسبات الاجتماعية، حيث لا يتم السماح لهم بالتواجد مع الضيوف، ولايؤخذ رأيهم في الأمور الخاصة بالأسرة، ولا يسمح لهم بالتفاعل الاجتماعي في المجتمع المحيط. وقد لاحظ الباحث ذلك لدى بعض حالات الدراسة، حيث يعتبر الأبناء أن الأباء غير صالحين لهذا الزمان، أو أنهم أصبحوا "بيخرفوا ولا يعرفون التصرفات السليمة"؛ لذلك فإن الأبناء يحاولون استبعادهم من المجال الاجتماعي، وهذا بدوره له تأثيره السلبي على المسن وعلى قيمته ومكانته داخل الأسرة وخارجها.

كما أن رغبة المسن في العزلة تعد من أهم نتائج التحولات الاجتماعية، فالأحياء السكنية في المدن اليوم قد تغيرت في تركيبها من التجانس إلى الاختلاف؛ مما أوجد حالات من الصراع بدلًا من التعاون داخلها، وهذا جعل كبار السن يفتقدون إلى التفاعل الاجتماعي، إذ فرضت عليهم تلك الظروف أن يكونوا حبيسي المنازل، كذلك يجدوا أطفالهم من حولهم،

وقد كبروا وأصبحت لهم مشاغلهم وأسرهم الخاصة مما يزيد من آلام الإحساس بالوحدة والاغتراب، ويلاحظ أيضًا أن كبار السن في المناطق الحضرية يعيشون ظروفًا اجتماعية ونفسية صعبة، كما أن بطء حركتهم، والخوف من الجرائم يؤدى إلى نقص تفاعلهم مع من يصغرونهم سنًا، ونقص مشاركتهم في أنشطة المجتمع، وتتفق هذه النتائج مع ما أشارت إليه دراسة (سليمان، ٢٠٠٨: ٢٥٥).

(٣) أثر التحولات الاقتصادية على البناء القيمي المرتبط بكبار السن:

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن اعتماد كثير من كبار السن على المعاش الذي يتقاضونه من التأمينات الاجتماعية، وأن هناك عددًا قليلًا فقط من كبار السن يمارسون أعمالًا مساعدة لهم كمصدر للدخل وأغلبهم من الذكور وفي مرحلة الشيخوخة المبكرة (٦٠ إلى ٧٠ سنة)، كما كشفت النتائج عن وجود حالات وكلهم من المسنات ليس لديهم دخل ثابت شهري ولا يتقاضون معاش التأمينات الاجتماعية؛ ربما يرجع ذلك إلى أنهم أزواج لمسنين ذكور يتقاضون معاشات، أو رغبة من أبنائهم في إعطائهم مساعدة مالية شهرية تكفي المسن دون المعاش الذي لا يتعدى الخمسمائة جنيها شهريًا.

كما كشفت نتائج الدراسة عن تدني المستوي الاقتصادي لغالبية حالات الدراسة من المسنين، نتيجة لصغر القيمة التي يتقاضونها من التأمينات الاجتماعية، وعدم قدرتهم على العمل، وزيادة حاجاتهم الشرائية من الأدوية والملبس والأكل ... وغيره، ومن هنا يرى الباحث أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية التى تلحق بكبار السن يكون لها تأثيرٌ سلبيٌ على شتى مناحي حياته، فنقص القدرة على الفحص الطبي وشراء الأدوية يؤثر في حالته الصحية، كذلك الاحتياج المادي وعدم مساعدة أفراد أسرته له يجعله يشعر بالحاجة، وعدم الكافية، والخوف من المستقبل؛ فيصاب بالعديد من الاضطرابات كنتيجة لما يتعرض له من ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة، وتتفق مع هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة (مصباح، ٢٠١١) من أن المشكلات الاقتصادية هي أهم المشكلات التي يواجهها المسنون، ودراسة (عبد الخالق، ٢٠١٢) أن ضعف المعاش، وقلة الدخل من أهم المشكلات الاجتماعية التى تواجه كبار السن، كما أوضحت دراسة (Giang & Pfau, 2009) المشكلات التي تواجه فاعلية نظام المعاشات الاجتماعية المطبق للحد من فقر المسنين.

وقد أفصحت الإحصائيات في المؤسسات الاجتماعية والجمعيات الخيرية أن نسبة كبار السن الذين يتقدمون بطلب المساعدات الاقتصادية في زيادة مفزعة، وأن الموسسات الخاصة برعايتهم أمام هذا الضغط الشديد تعجز عن سد حاجاتهم، والمشكلات الاقتصادية التى يعانى منها كبار السن ترجع إلى نقص في الموارد وكذلك عجز المؤسسات عن مراجعة حاجاتهم سواء كان ذلك بسبب التقاعد، أو المرض، أو انخفاض القدرة على الكسب (عبد اللطيف، ٢٠٠٣: ١٦٦).

كما أوضحت نتائج الدراسة أن المسنات أكثر افتقارًا من المسنين؛ وذلك نتيجة أن بعضهن لا يخضع لقانون التأمينات الاجتماعية، أو أنهن لسن على دراية ومعرفة بكيفية حصولهن على المعاش من وزارة التأمينات أو الشئون الاجتماعية، أو لاعتمادهن على المساعدات المقدمة من أبنائهم أو الجمعيات الأهلية.

كما كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن المسنين يضطرون لتقليل نفقاتهم الشخصية على حساب صحتهم ومعيشتهم، كما أنهم يستفيدون من مساعدة أبنائهم أو اخواتهم، خاصة وقت الأزمات كدخوله المستشفى، أو احتياجه لمبلغ معين من المال لشراء جهاز معين، وأشار البعض أنه يستفيد من مدخراته السابقة للمساعدة في تلبية حاجاته الحالية.

أوضحت النتائج أن المسن الثري لا تتراجع مكانته الاجتماعية داخل الأسرة، حيث ذكر البعض أنه ما زال يتحكم في أسرته من خلال المال؛ وذلك يرجع إلى أنه لا يمكن لأحد من أفراد أسرته أن يتصرف في أمر من أمور البيع أو الشراء إلا بعد مشورته، وهذا ما أشارت إليه دراسة (Beresford, 2009: 36) إلى أن ثراء المسنين يؤدي إلى تحسين جودة الحياة، إلا أن الغالبية العظمى من المسنين تفقد المال وتتغير مكانتهم داخل الأسرة، حيث أشارت نظرية الأزمة Crisis Theory إلى أن الأوضاع السيئة التي يعاني منها المسنون هي ناجمة عن الأزمة التى تتكون لدى كبار السن بفعل ترك العمل، وسحب الأدوار، وتدني المكانة الاجتماعية، وضعف العلاقات الاجتماعية مع الآخرين (البوسعيدى،٢٠٠٧: ٧٤)، كما أوضحت دراسة (حطيم، ٢٠١٢: ١٠٦٩-١٠٩٠) أن انتشار الثقافة والتعليم بين النساء وعمل أفراد الأسرة الآخرين بمهن مختلفة وحصولهم على مردودات مالية مكنتهم من الإنفاق على ما تحتاجه أسرهم؛ مما جعلهم قادرين على الاتكال على أنفسهم، وعدم الاعتماد على الأب اقتصاديًا، وبالتالى قلل من سلطة الأب عليهم.

(٤) التطورات التكنولوجية والبناء القيمي المرتبط بالمسنين:

أ- موقف كبار السن من الثورة الناعمة:

كشفت نتائج الدراسة أن التكنولوجيا أثرت على مكانة وأدوار المسنين بل احتلت أدوارهم التي كانوا يؤدونها، حيث أصبح الانترنت والقنوات الفضائية ووسائل التواصل الحديثة من أهم مصادر المعلومات، وأصبح اللجوء إلى المسنين داخل الأسرة أمرًا نادر الحدوث للحصول على معلومات، أو الاستشارة في موضوع معين، كما أن المسن يرفض استخدام التكنولوجيا ويقتصر على ما يعرفه من الأدوات التكنولوجية، وتؤدي الأمية التكنولوجية دورًا مهمًا وحاجزًا منيعًا لاستخدام التكنولوجيا الحديثة، بالإضافة إلى الحالة الصحية للمسن.

ومن المؤشرات المهمة على تأثير التطور التكنولوجي على المسنين هو أن أغلب المسنين غير معدين للتعامل مع التكنولوجيا الحديثة؛ مما يزيد من عزلتهم عنها وعن مستخدميها، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة (العمر،٢٠٠٢: ١٢٠)، حيث أشارت إلى أن المسنين ليسوا معدين للتعامل مع مشكلات الحياة المعاصرة، لذلك أصبح دورهم هامشيًا في حياة الآخرين.

ومن المؤشرات أيضًا تلك التغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة التي يعيشها المسن اليوم، حيث تجعل المسن يعيش صدمة ثقافية قيمية بالغة الخطورة والأهمية؛ متمثلة في التغيرات التي تضع كبار السن في مواجهة قيم جديدة غير مألوفة، يتوجب عليهم أن يعيشوا في إطارها ويتمثلها؛ مما يقود لإحداث خلل في التكيف الاجتماعي لكبار السن داخل الأسرة، كما أحدثت التغيرات السريعة التى يعيشها المجتمع المصري والعالم بأسره في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي، لكبار السن الآن في صراع بين القيم المورثة والمستوردة؛ الأمر الذي انعكس سلبًا على منظومة البناء القيمي المرتبطة بكبار السن وميولهم ومكانتهم وأدوارهم الاجتماعية داخل أسرهم، مما أدى إلى حدوث أزمة قيمية في واقع الأمر.

كما أوضحت النتائج أن التكنولوجيا الحديثة وما توفره من أدوات وآلات علاجية حديثة سهلت على الأسرة القيام بمراقبة الحالة الصحية لكبار السن، ووفرت من الوقت الذي يقضيه أعضاء الأسرة مع المسنين لمراقبة حالتهم الصحية، بل أصبح المسن يقوم بنفسه بهذه العملية مثل قياس السكر ودرجة الحرارة والضغط... إلخ، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة (Shotton, 2003) على زيادة عدد المسنين في المجتمعات المعاصرة بسبب تطور التكنولوجيا الطبية،

وهو ما أسهم في زيادة العمر المتوقع للحياة، بينما الأدوار التي يؤديها المسنون في الحياة المعاصرة ما زالت هامشية وتقليدية، ودراسة (الجعفري، ١٩٨٥) أن كبار السن قد تأثروا بالتطور والتقدم التكنولوجي.

ب- قضاء وقت الفراغ لدى كبار السن في عصر التحولات التكنولوجية:

كشفت نتائج الدراسة أن المسنين لديهم وقت فراغ، وخاصة بعد أن تقاعدوا عن العمل إذا كانو من العاملين في الوظائف الحكومية أو الخاصة، أو بعد أن تزوج الأبناء وقلت المسئولية إذا كانوا من غير العاملين، لذا نجد أن استخدامهم للتكنولوجيا التي تربوا عليها (مثل الراديوا والتليفزوين) أكثر من التكنولوجيا الحديثة والتي يجهلون التعامل معها؛ نظرًا لأميتهم التكنولوجية أو حالتهم الصحية التي لا تساعدهم على ذلك.

وهو ما تؤكده نظرية النشاط Activity Theory من أن الشيخوخة هي مرحلة فرص جديدة للأدوار الاجتماعية، وليست مرحلة انسحاب كلي من الحياة الاجتماعية (مصباح، ٢٠١١: ١٠١٧) حيث ركز فريدمانFriedman، وهافنجهرست Havinghrst، وميللر Miller من مؤسسي هذه النظرية، على البدائل المتاحة للمسن من أجل شغل وقت فراغه، وإعادة توافقه ورفع معنوياته، وهو ما يزيد من مكانة واندماج المسن في المجتمع (عبداللطيف، ٢٠٠٧: ١٣٢).

كذلك من المؤشرات الدالة على تأثير التكنولوجيا على أدوار كبار السن هو أن المسن الذي يستطيع التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، يكون أكثر استفادة منها في قضاء وقت فراغه، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة (Haris & et al., 2015) حيث كشفت عن الدور الذي تؤديه تكنولوجيا وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي في مساعدة المسنين (مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي Facebook) على تحسين نوعية حياتهم؛ وذلك من خلال دعمهم على التواصل والتفاعل مع غيرهم في المجتمع، وتقليل شعورهم بالاغتراب بسبب فقد التواصل وتقليل التفاعل المباشر.

كذلك فإن دخول التكنولوجيا الحديثة والمعلوماتية أدى إلى تحولات جذرية في حياة المجتمع عامة، والأسرة وما فيها من سلطة كبار السن، خاصة أن انتشار التكنولوجيا واتساع المعلوماتية غَيَّر في أنماط المعيشة، ومن قيمة ومكانة كبار السن داخل الأسرة.

(عاشرًا) توصيات الدراسة:

- زيادة الاهتمام بالرعاية الاجتماعية لكبار السن مع دعم المؤسسات الخاصة بهم خصوصًا المؤسسات العلاجية والثقافية.
- العمل على محو الأمية التكنولوجية لكبار السن وزيادة التوعية والتثقيف لهم؛ وذلك من أجل أن يكونوا أكثر مشاركة وتفاعلا مع أبنائهم وأحفادهم والمجتمع المتغير من حولهم.
- ضرورة تحسين الأوضاع الاقتصادية لكبار السن، بما يعمل على تقريب الفوارق الطبقية بينهم ويحقق حياة كريمة.
- ضرورة توسيع مظلة المعاشات الحكومية خاصة للأشخاص الذين لا يعملون في الحكومة، مع الأخذ في الاعتبار معدل التضخم السنوي والتغيرات التي تحدث في الأسعار.
- ضرورة توفير أماكن علاج متخصصة لطب كبار السن في الوحدات الصحية والمستشفيات العامة وتجهيزها بالكوادر الطبية والأجهزة الطبية المناسبة.
- توفير برامج توعوية للأسر عن طريق المنظمات التطوعية للإرشاد عن كيفية التعامل مع كبار السن نفسيًا واجتماعيًا.
- تفعيل دور المجتمع المدني من خلال توفير نوادي ثقافية كبار السن لقضاء وقت الفراغ والتأكيد على دور وسائل الإعلام في تقديم البرامج التي تسعد كبار السن وتتفق مع احتياجاتهم وخصائصهم.

هوامش البحث:

١. ابن حمد، بندر(٢٠١٤)، **أثر ثقافة العولمة على الشباب السعودي- تحليل سوسيولوجي**. مجلة حوليات آداب عين شمس، (مصر)، مجلد ٤٢، عدد يونيو.

٢. أبو غزالة، هيفاء شاكر(١٩٨٨)، **مشكلات التكيف لدى كبار السن**. مجلة رسالة المعلم، (الأردن)، مجلد٢٩، عدد٥ .

٣. أبوالنصر، مدحت (٢٠٠٤)، **الإعاقة الاجتماعية – المفهوم والأنواع وبرامج الرعاية**. القاهرة: مجموعة النيل العربية.

٤. إحسان زكي عبد الغفار (١٩٩٤)، **الواقع النفسي والاجتماعي للمسنين بمؤسسات الإيواء ودور خدمة الفرد فيها** . (في) المؤتمر السابع، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية ،(القاهرة).

٥. أحلام، بلمادي (٢٠١٦) **سوسيولوجية القيم والتغير القيمي في المجتمع الجزائري**. مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، (الجزائر)، العدد ٢٧.

٦. أحمد، عبير فؤاد(٢٠٠٧). **التحولات الاجتماعية والاقتصادية وتغير بعض القيم لدى الشباب المصري- دراسة ميدانية على عينة من شباب محافظة الدقهلية**، رسالة دكتوراه، (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة المنوفية.

٧. أحمد، مصطفى أحمد علي(٢٠١٠)، **التحولات في الأنساق القيمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية – دراسة تحليلية استشرافية**. مجلة مستقبل التربية العربية، (مصر)، مجلد١٧، العدد ١٦، عدد يناير.

٨. الأمير، وعد إبراهيم خليل(٢٠٠٢)، **التليفزيون وتغير القيم- محاولة لتوضيح العلاقة بين التليفزيون والقيم ودوره في التأثير على القيم التقليدية من خلال القيم الجديدة**. شؤون اجتماعية، (الامارات)، مجلد ١٩، عدد ٧٤.

٩. البوسعيدي، راشد بن حمد بن حميد(٢٠٠٧)، **اتجاهات المواطنين العمانيين نحو المسنين – دراسة اجتماعية ميدانية.** مجلة العلوم الاجتماعية، (الكويت)، مجلد ٣٥، العدد ٣.
١٠. التابعي، كمال (د.ت)، **القيم الاجتماعية والتنمية الريفية – دراسة في علم الاجتماع الريفي**، القاهرة: نهضة الشرق.
١١. التويجري، محمد بن عبد المحسن(٢٠٠٢)، **التحديات التي تواجه المسنين في المجتمع المعاصر– رؤية إرشادية تكاملية**، شؤون اجتماعية (الامارات)، مجلد ١٩، عدد ٧٦.
١٢. الجعفري، عبدالرحيم حسن(١٩٨٥)، **القيم الاجتماعية المعاصرة وتأثيرها على كبار السن.** (في) الضفيرى، عبد الوهاب محمد(٢٠٠١)، السياسة الإجتماعية ورعاية كبار السن في دولة الكويت. الكويت: مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد٢٩، عدد١.
١٣. الجمل، منسى السيد محمد السيد (٢٠١٤)، **تحليل ديموجرافي لكبار السن بمحافظة المنيا.** المجلة الجغرافية العربية (مصر)، المجلد٤٦، العدد ٣٦.
١٤. الجولاني، فادية (٢٠٠٤)، **التغير الاجتماعي– مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير**. الإسكندرية: المكتبة المصرية.
١٥. الحسبان، يسرا (٢٠١٣)، **الخصائص المميزة لكبار السن الذين يعيشون في دور الرعاية.** المجلة الأردنية في العلوم الاجتماعية (الأردن)، المجلد٦، العدد ٣.
١٦. الحسن، إحسان محمد(١٩٩٦)، **دور التغير الثقافي في تحديد المعالم الاجتماعية للأسرة العربية المعاصرة.** مجلة شؤون عربية (مصر)، العد٨٦.
١٧. الحيدرى، إبراهيم (٢٠٠٣)، **النظام الأبوى وإشكالية الجنس عند العرب**. بيروت: دار الساقى.
١٨. الخميسى، أسماء عبد الله (١٩٨٩)، **برامج رعاية المسنين ودور الخدمة الاجتماعية فيها.** رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الملك سعودى: الرياض.
١٩. الخوالي، سناء (١٩٨٤)، **كبار السن – تحليل ثقافي اجتماعى** . جامعة الأسكندرية: كلية الآداب، مطبوعات قسم علم الاجتماع.
٢٠. الخولي، سناء(١٩٧٢)، **التغير الاجتماعي والتكنولوجى وأثره في الأسرة المصرية بنائيًا ووظيفيًا.** رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القاهرة: كلية الآداب.
٢١. السيد ، هالة مصطفي(٢٠١٥، **استخدام المساندة الاجتماعية في تنظيم المجتمع لدعم العلاقات المجتمعية للمسنين– دراسة مطبقة على إحدى مؤسسات رعاية المسنين بمحافظة الإسكندرية.** مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية (مصر)، العدد٣٧، مجلد٦، ٢٠١٥.
٢٢. الشقيرات، محمد عبد الرحمن و النوايسة، سميا جميل (٢٠٠٢)، **اتجاهات العاملين في القطاع الصحي الحكومي في محافظة الكرك نحو كبار السن وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات الديموغرافية.** مجلة العلوم التربوية والنفسية، (البحرين)، مجلد٣،العدد٣، عدد يونيو.
٢٣. الصراف، قاسم على(٢٠٠٧)، **التحولات الثقافية في مجتمع المعلومات.** المجلة العربية للثقافة، (تونس)، مجلد ٢٦، عدد ٥١، عدد سبتمبر.
٢٤. الضبع، ماهر عبد العال(٢٠١٣)، **الأسرة وتشكيل العقل النسوى في المجتمع المصري– دراسة ميدانية مقارنة. مجلة العلوم الاجتماعية** (الكويت)، مجلد ٤١، ع ٤.
٢٥. الظفيري، عبدالوهاب محمد (٢٠٠١)، **السياسة الاجتماعية ورعاية المسنين في دولة الكويت.** مجلة العلوم الاجتماعية (الكويت)، مج ٢٩، العدد١.
٢٦. العمر، بدر عمر(٢٠٠٢)، **الشيخوخة بين الفرد والأسرة والمجتمع – دراسة لأوضاع المسنين في المجتمع الكويتي.** دراسات نفسية، (مصر)، مجلد ١٢، العدد١، عدد يناير.

٢٧. النابلسي، هناء حسني(٢٠١٣)، **أنماط الإساءة الاجتماعية، الاجتماعية والنفسية والصحية التى يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم- دراسة ميدانية على عينة من المسنين المقيمين في دور رعاية المسنين في الأردن.** المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب ،(السعودية)، مجلد ٢٩،العدد ٥٨، عدد ديسمبر.

٢٨. اليحفوفي، نجوى(٢٠٠٤)، **التفاؤل والتشاؤم لدى المسنين.** دراسات عربية في علم النفس، د،ن.

٢٩. بدوي، جهان محمود ثروت(٢٠٠٨)، **أبعاد ومراحل التحولات الاجتماعية الثقافية وانعكاساتها على قضايا النوع للمرأة المصرية.** مجلة كلية الآداب، جامعة بنها،(مصر)، مجلد٢، عدد١٩ يوليو

٣٠. بركات، حليم(١٩٨٤)، **المجتمع العربى المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي.** ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٣١. بكر، سحر إبراهيم أحمد وعبد الغفار، سعاد أحمد(٢٠١٢)، **التغيرات في النسق القيمي لدى طلاب الجامعة بعد ثورة ٢٥يناير**. مجلة كلية التربية بالمنصورة ،(مصر)، مجلد ٣، عدد٧٨.

٣٢. بيضون، عزة شرارة (٢٠٠٧)،**الرجولة وتغير أحوال النساء- دراسة ميدانية . ط١، الدار البيضاء :المركز الثقافي العربى.**

٣٣. **تقرير الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء** عن عام ٢٠١٧.

٣٤. جرادات، عبد الكريم محمد و عبود، محمد هانى (٢٠١٦)، **الرضا عن الحياة والدعم الاجتماعي لدى المسنين المقيمين في دور الرعاية وأولئك المقيمين في بيوتهم الخاصة**، مجلة العلوم الاجتماعية والنفسية، (البحرين)، مجلد ١٧، العدد ٢، عدد مارس.

٣٥. جرموني، رشيد(٢٠٠٩)، **التحولات القيمية بالمغرب – الشباب نموذجًا**، المجلة العربية لعلم الاجتماع(إضافات)، (لبنان)، ع٨ .

٣٦. جرموني، رشيد(٢٠١٢)، **الشباب وتحولات منظومة القيم- شباب ضواحي المدن نموذجا**. مجلة عالم التربية، (المغرب)، العدد٢١.

٣٧. جلبي، علي عبد الرازق (١٩٩٧)، **دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

٣٨. حافظ، إيمان عبده (٢٠٠٤)، **التغير القيمي لدى طلاب الجامعة- دراسة مستقبلية**. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، (مصر)، مجلد ٢، عدد ٥٤، يناير.

٣٩. حجاجي، أحمد (٢٠٠١) **التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الريف المصري**. مجلة النهضة (مصر)، المجلد٢، العدد٦.

٤٠. حجازى، عزت و مبروك، عزة(٢٠٠٢)، **العنف ضد كبار السن** . المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المؤتمر السنوى الرابع " الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري" في الفترة من ٢٠-٢٤ أبرايل.

٤١. حطيم، على حسين(٢٠١٢)،**السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة**. مجلة الاستاذ (العراق)، العدد ٢٠٣.

٤٢. خديجي، مختارية (٢٠١٨)، **القيم، الثقافة، التنشئة الاجتماعية- تأصيل المفهوم والعلاقة في إطار التغير**. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمى، (الجزائر)، عدد٤٠، مارس.

٤٣. رشدي، محمد (٢٠٠٣)، **مشكلات المسنين مع تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها، المؤتمر الإقليمي العربي الثالث لرعاية المسنين(الجودة الشاملة في رعاية المسنين)** في الفترة من ٢٧-٢٨ أكتوبر، جامعة حلوان.

٤٤. زايد، أحمد وآخرون (٢٠٠٩)، **الأطر الثقافية الحاكمة لسلوك المصريين واختياراتهم - دراسة لقيم النزاهة والشفافية والفساد**، القاهرة: وزارة الدولة للتنمية الإدارية لجنة الشفافية والنزاهة.

٤٥. زرزورة، عبيد (٢٠١٦)، **الانعكاسات النفسية لفئة المسنين في الأوساط الاجتماعية**. مجلة دراسات لجامعة عمار ثليجي الأغواط، (الجزائر)، العدد ٤٤.

٤٦. سلامة، عبد الحليم أحمد (١٩٩٦)، **أثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية على أنساق القيم في المجتمع اليمني**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس: كلية الآداب، قسم الاجتماع.

٤٧. سليمان، سناء محمد(٢٠٠٨)، **مرحلة الشيخوخة وحياة المسنين بين الآمال والآلام**. سلسلة عالم الكتب، الكويت : المركز الوطني للثقافة.
٤٨. سليمان، خالد (٢٠٠٦)، **العولمة والقيم الاجتماعية في الوطن العربي**. شؤون اجتماعية (الامارات)، مجلد ٢٣، العدد٩٢.
٤٩. سليمان، محمود صادق(٢٠٠٨)، **المجتمع والاساءة لكبار السن– دراسة في علم الاجتماع المشكلات الاجتماعية** . شؤون اجتماعية (الامارات)، مجلد ٢٥، العدد٩٧.
٥٠. شرابى، هشام(٢٠٠٠) **النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربى. ط٤**، بيروت : دار نلسن.
٥١. عبد الحي، سالي محمود(٢٠٠٣)، **التحولات الاجتماعية – الثقافية والمشكلات الأسرية في المجتمع المصري– دراسة ميدانية في مدينة القاهرة**. رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة عين شمس: كلية الآداب.
٥٢. عبد الخالق، أحمد محمد(٢٠١٢)، **إعداد القائمة الكويتية لمشكلات المسنين وحاجاتهم الإرشادية**. دراسات نفسية ،(مصر)، مجلد٢٢، العدد٤، عدد اكتوبر.
٥٣. عبد الفتاح، محمد سمير(١٩٨٧)، **سيكولوجية الذات – دراسة في بعض القدرات العقلية وعلاقتها بمفهوم الذات** . رسالة دكتوراة (غير منشورة)، جامعة عين شمس : كلية الآداب.
٥٤. عبد اللطيف، رشاد أحمد(٢٠٠٧)، **في بيتنا مسن – مدخل اجتماعي متكامل**. القاهرة: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
٥٥. عبد المجيد، محمد سعيد و الحيطي، ممدوح عبد الواحد (٢٠١٥)، **التحولات الاجتماعية والسياسية وسمات الشخصية المصرية– دراسة ميدانية**، مجلة حوليات آداب عين شمس، (مصر)، مجلد ٤٣، عدد يونية.
٥٦. عبد المعبود، رشا توفيق و آخرون(٢٠١٤)، **تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة في مواجهة التغير في القيم الاجتماعية لدي – دراسة ميدانية، مجلة القراءة والمعرفة، (مصر)، عدد ١٥٢.**
٥٧. عبد الملك، ثروت إسحاق، و سويلمى، منى زاهد(٢٠١٠): **التحولات الاجتماعية– الاقتصادية وثقافة الشباب** . مجلة فكر وابدع، (مصر)، مجلد ٥٨، عدد ابريل.
٥٨. عبد المنعم، أحمد رمضان(٢٠١٢)، **رصد وتحليل دور المسنين ومعايير تصميمها وفقا لراحة المقيمين بها باستخدام التقنيات الحديثة**. رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة القاهرة: كلية الهندسة، ٢٠١٢.
٥٩. عطية، مبروكة إشتيوي محمد و سالم، محمد عمر(٢٠١٦)، **التحولات الاجتماعية في المجتمع الليبي وانعكاساتها على أدوار المرأة– دراسة ميدانية بمدينة ترهونة**. مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، كلية الآداب،(مصر)، مجلد١، عدد١٧.
٦٠. عكروش، لبنى جودة (٢٠٠٥)، **نظرة المجتمع الأردنى نحو كبار السن**. مجلة العلوم الانسانية (البحرين)، العدد١١.
٦١. عماد، عبد الغنى (٢٠٠٦)، **سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٦٢. عوض، شريف محمد(٢٠١٦)، **أثر ارتفاع تكاليف الزواج في تأخر سن الزواج– دراسة اجتماعية لاقتصاديات الزواج في قرية مصرية**. مجلة حوليات آداب عين شمس، (مصر)، مجلد٤٤، عدد مارس.
٦٣. غاري، شوقي إبراهيم (٢٠٠٩)، **صراع القيم ومظاهر التحلل من المعايير التقليدية بين الشباب– دراسة ميدانية في محافظة البحيرة**. رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
٦٤. غباري، محمد سلامة(٢٠٠٣)، **رعاية الفئات الخاصة في محيط الخدمة الخدمة الاجتماعية، ورعاية المعاقين.**(الاسكندرية: المكتب الجامعى الحديث)
٦٥. فاخوري، مها(١٩٩٦)، **وضعية المسنين في البيئة العائلية العربية(نموذج لينان)، مجلة الحداثة، مجلد٣، العدد ١٩.** مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية (السعودية)، المجلد٤، العدد١.
٦٦. فايز، أحمد وحليم، نادية و مراد، علي(١٩٩١)، **وبائيات المسنين في مصر**. (في) حليم، نادية و مراد، علي، محرران، نحو رعاية متكاملة للمسنين. القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٦٧. فراج، عثمان لبيب(١٩٩٦)، **الشباب والتحولات الاجتماعية في الوطن العربي**. المجلة العربية للثقافة، (تونس)، مجلد ١٦، العدد ٣١.

٦٨. فؤاد، فيوليت و فام، جورجيت عجايبى (٢٠١٣)، **فاعلية برنامج إشادي عقلاني انفعالي لخفض الضغوط النفسية لدى عينة من المسنين**. مركز الإرشاد النفسى(جامعة عين شمس)، العدد٣٥، عدد أغسطس.

٦٩. قناوي، فوزية حسن(٢٠٠٨)، **الفضائيات والتغير الثقافي في المجتمع الليبى– دراسة ميدانية على عينة من الشباب في مدينة بنغازي** .رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة عين شمس: كلية الآداب.

٧٠. ليلة، علي(٢٠٠٣)، **الثقافة العربية والشباب**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

٧١. ليلة، علي(١٩٩١)، **النظرية الاجتماعية المعاصرة– دراسة لعلاقة الانسان بالمجتمع "الأنساق الكلاسيكية"**. ط٣، القاهرة : دار المعارف.

٧٢. مبروك، عزة عبد الحكيم فرج (٢٠٠٣)، **سوء معاملة كبار السن– الأسباب والنتائج**. دراسات نفسية (مصر)، المجلد ١٣، العدد٣، عدد يوليو .

٧٣. محمد، وفاء حافظ عبد السلام (٢٠١٦)،**المجتمعات الإفتراضية وعلاقتها بالتحولات في القيم النفسية والاجتماعية لدى شباب الجامعات** ، مجلة الخدمة الاجتماعية– (الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين،(مصر)، العدد ٥٥، عدد يناير.

٧٤. مرزوق، مرزوق عبد المجيد أحمد (١٩٩٠)، **مشكلات كبار السن– دراسة ميدانية** . مجلة التربية المعاصرة (مصر)، المجلد٧، العدد١٥.

٧٥. مصباح، محمود وآخرون (٢٠١١)، **دراسة وصفية لمشكلات كبار السن بريف محافظة كفر الشيخ، مجلة الزراعية للعلوم الاقتصادية والاجتماعية**، جامعة المنصورة، المجلد ٢، العدد ٨، ص ص١٠١٥–١٠٣٢.

٧٦. منصور، سمير حسن (٢٠٠٢)، **واقع برامج الرعاية بدور المسنين – دراسة مطبقة على مدينة الأسكندرية**. التربية المعاصرة (مصر)، مجلد ١٩، العدد ٦١، عدد يوليو.

٧٧. نصر، عبد الله صميده على(١٩٧٥)، **تحديات التأمينات الاجتماعية في مرحلة التحولات الاقتصادية في مصر**، المجلة المصرية للدراسات التجارية، (مصر)، مجلد ٢١، عدد ٣.

٧٨. يعقوب، محيى الدين بن (١٩٩١)، القاموس المحيط.ج٤، القاهرة: دار المعارف.

٧٩. يوسف، أمل محمد(٢٠١٦)، **التحولات الاجتماعية والاقتصادية وانعكاستها على المشاركة السياسية للمرأة الريفية**. مجلة حوليات آداب عين شمس، (مصر)، مجلد٤٤، عدد سبتمبر.

80. Beresford, H. & et al. (2009); "**Quality of Life Axiological Profile of the elderly population**" served by the Family Health program (FHP) in Brazil, Original Research Article, Archives of Gerontology and Geriatrics, Vol.49, N(3) ,December 2009.
81. Giang, L. T. & Pfau, W. D. (2009); "**Aging, Poverty, and the Role of Social Pensions in Vietnam**," Development and Change. Vol. 40, No. 2 (March 2009), p. 333-360.
82. Graeber, David; "**Toward an Anthropological Theory OF Value**". New York, Palgrave, 2001.
83. Haris, Norfazlina & et al. (2014); "**The role of social media in supporting elderly quality daily life**". Published in: 2014 3rd International Conference on User Science and Engineering (i-USEr), date Conference: 2-5 Sept. 2014, Shah Alam, Malaysia 2015.
84. Jackson, Robert; "**Values, Religions and Education in Changing Societies**". New York: Springer Dordrecht Heidelberg, 2010.
85. Liu, Amy Qiaoming & Besser, Terry (2003); **"Social Capital and Participation in Community** Improvement **Activities by Elderly Residents in Small Towns and Rural Communities".** *Rural Sociology*, Vol.68, No.3, pp.343-365.
86. Lyons, Imogen (2009); "**Public Perceptions of Older People and Ageing**". National Center for the Protection of Older People, Review1, November 2009.

87. Osman, Rozianawaty & Hwang, Faustina (2017); "**A method to study how older adults navigate in an online grocery shopping site**". published in: 2016 4th International Conference on User Science and Engineering (i-USEr), Date of Conference: 23-25 Aug. 2016, Melaka, Malaysia, 20 February 2017.
88. Riley, Matilda White & Riley ,John W. (1989); "**The Lives of Older People and Changing Social Roles**". The Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol.503, Issue.1, May 1989, pp. 14-28.
89. Shotton, L; (2003) "**The role of older people in our communities**". Nurs Ethics, Vol.10, No.1, Jan 2003, pp.4-17.
90. Somkiat, Eiamkanchanalai & et al. (2017); "**Attitude toward the elderly and social interaction: Approach toward an intergenerational society**". Kasetsart Journal of Social Sciences, Vol.1, No.10, 2017, https://doi.org/10.1016/j.kjss.2017.12.010Get.